
ض
أحبة الضاد
سمر خالد
Black Sword
قصص
السيف الأسود
ابتهال الراجحي



إبتهال الراجحي

تصنيف العمل:قصة

المؤلف \ ة:ابتهال الراجحي

تصميم الغلاف:سمر خالد

الاخراج الفني:مريم بن ناصر

دار احبة الضاد للنشر الالكتروني

الإهداء

فقط لك

التقديم

لا أعرف لما أكتب هذا

لا أعرف أين أنا، ما هذا أو حتى ما أسميه.

اذا سميته بمذكرات سيبدو كأنه عمل روتيني حينها لن أستطيع الاستمرار فيه ربما أفضل أن أتركه بدون اسم سأكتب من حين لآخر أنا حقا أفضل ذلك فحالما تمنح اسم لشيء ما سيمنعك من رؤيته في صومعته أو رؤيته لماذا هو موجود أصلا.

حينها سيركز القارئ عن العنوان الذي هو تماما الجزء الأصغر و الجزء البارز من الجبل.

لم أكن أبدا الإنسانة المرتاحة للعناوين، أفكر دائما في التفاصيل و أعبر عن نفسي من خلال الأفعال و ردودها

نحنُ أناسٌ خُلقنا للحُلم والسعي فرُبما بعض الطُرقات لم تِلق بنا، ورُبما بعضها خُلِقَ لأجلنا، وما نحن إلا الطيور الحالمة بالحريةِ فوق الأرض عوضًا عن تلك التي لم ننلها في السماء، فنحن المقيدون أعلم الناس بالحريةِ فمن يدرك قيمة الحُرية غير الذي حُرِمَ منها؟ بالطبع الطيور الحُرة الغير مُقيدة هي التي تتعامل مع الطَير أنه حقها المُكتسب، أمَّا الطيور الحبيسة فتلك أوهموها أن الطير جريمة يُعاقب عليها ببتر الأجنحةِ

الفصل الأول

شعرت بالاكتئاب مؤخرا حول بعض المشاكل شعرت أنني وحيدة قد هجرني الناس جميعا، نعم، كل الناس تخلوا عني هنا

بالتأكيد لكل شخص حق السؤال:من هم إذن هؤلاء؟ لا أعلم حقا

كان الخوف يستبد بي و يقيد أضلعي

تسكعت في المدينة معانية من اضطراب عميق دون أن أفهم شيئا مما يحدث، طفت بالشوارع ، تنزهت في الحديقة، تجولت على طول الأرصفة، نظرت للسماء كانت مرصعة بالنجوم و شديدة الصفاء بحيث ان يتطلع اليها لا بد أن يتسائل دون وعي ،

أيمكـــن تحـــت مثـــل هـــذه الســـماء أن يعـــيش مختلـــف النـــاس، مـــن ذاك الصـــباح و أنـــا أحـــوم المدينـــة لـــم أصـــادف قـــط وجهـــا مـــن تلـــك الوجـــوه الصـــادقة و التـــي ألفـــت لقائهـــا، لـــم يكونـــوا يعرفـــونني طبعـــا لكـــن أنـــا كنـــت أعـــرفهم جميعـــا كنـــت أعـــرفهم عـــن كثـــب و درســـت كـــل ملامحهـــم تقريبا،أصـــبحت صـــديقة تلـــك العجـــوز التـــي التقيـــت بهـــا،تنم نظرتهـــا علـــى التأمـــل و تدمـــدم دائما بخفوة قد لاحظتني.

ورغـــم فـــارق العمـــر بيننـــا أظـــن أن روحينـــا تجاوبتـــا ، لـــو لـــو أحضـــر مـــثلا فـــي الوقـــت المحـــدد الـــى هـــذا المكـــان أنـــا متأكـــدة أنهـــا ستصـــاب بالاكتئـــاب مثلـــي لـــذلك كـــان أحـــدنا يحيي الآخر

عـــدت للمنـــزل ظننـــت نفســـي أنـــي أخفـــي أمـــر اكتئـــابي لكـــن كالعـــادة انـــه يلاحـــظ كـــل شـــيء سـألني مـاذا فعلـت بشـأن اللوحـة أجبتـه بـأني لـم أتقـــدم فـــي إنجازهـــا إنهـــا علـــى حالهـــا مثلمـــا تركتها، فتح يدي،

وضـــع فيهـــا دفتـــرا صـــغيرا، لأكتـــب فيـــه، كـــان لـــه غـــلاف نـــاعم أبـــيض و زهـــري و فـــي داخلـــه صـــفحات بيضـــاء ســـميكة فارغـــة، مـــررت يـــدي علـــى الصـــفحة الأولـــى و أحسســـت بنعومتهـــا.. شحذت قلم الرصاص و بدأت :

قاعـدة نحـس فـي فـراغ مـن داخـل فـي اعتباطيـة الوجـــود نحـــس فـــي روحـــي جهامـــة بـــلا روح بـــدن بـــلا صـــوت مـــرض بـــلا مـــوت نحـــس فـــي روحـــي كـــائن بـــلا حيـــاة كـــائن منفـــي مـــن أي حلمة و لا حب ولا حتى فرحة

فرحة بسيطة

نحس كايني وردة نابتة بين الشوك

ولا شجرة قصولها العروق

روضـــة كانـــت مليانـــا بالصـــغيرات و الفرحـــة و البهجـــة و تـــوا ولات مهجـــورة نـــرى فـــي روحـــي فـــي قفـــص حديـــد مســـكر لحـــق مـــا نتـــذكرش لونـــو أحمـــر أخضـــر أزرق فـــي بلاصـــة كحـــلا مهجـــورة دزونـــي فيهـــا كـــالعزوزة خلاونـــي نعـــيط نـــزيط نصـــيح رانـــي ملـــزوزة نحـــس فـــي روحـــي كتلـــة متـــع عظـــام و اللحـــم عـــاجزة عـــن الحركة فاقدة أدنى درجات الاستقلالية

نحس في روحي في عتمة

في غابة موحشة

نحـــس فـــي قلبـــي تاعـــب و بالوقـــت و النـــاس تجرح

ضـــاعت تصـــويرة الضـــحكة و الابســـيمة فـــي مخـــي القلـــب مهمـــوم تنسـم خـــاتر مـــوش كـــل شي يهون

و مش كل شي يسهال

كي نقعد معاهم اللسان يصدد

النفس طالع هابط

المخ ماكبنة تخمام تخدم 24/24

امـــا الكـــلام مـــا حـــبش يخـــرج عنـــدو حـــق كيفـــاه يخـــرج مـــع عبـــاد مخاخهـــا مســـكرة مصـــددة منجـــرة و يـــا ليتهـــا مفجـــرة تتفجـــر و ترتـــاحو منهـــا تعاودوهـــا مـــن الاول و جديـــد مـــادام وليتـــو تحثونا على عيشة سلطان و عبيد

نعــــرف صـــعيب علـــيكم امــــا حـــاولوا نظفوهـــا مخاخكم ديما فاشلة و تفشل من اقل تركيزة

يـــاخي وليتـــوا حيوانـــات عايشـــين غريـــزة وراء غريزة؟

ســـألوني مرجـــوني شـــبيك ديمـــا غاطســـة بـــين الاوراق و الكتــــــب و الطـــــابلوات و الالـــــوان

ياخي ما تفدش مالرسم؟

ياخي ما تفدش مالمسرح؟

ما تفدش مالكتب؟

شـــبي راســـك ديمـــا مشـــنقل الفـــوق و عـــلاش عينـــك ديمـــا للبعيـــد تتـــوق و عـــلاش ديمـــا تحكـــي حريات و حقوق

هـــذي الأســـألة التافهـــة اللـــي نســـمع فيهـــا كـــل يـــوم ما نجاوبش خاتر نعرف روحي

نــرى كــل يــوم فــي أنــدادي غــارقين بــين تفاهــات الحـــب و التصـــوحيب و الغيـــرة و الخيانـــة و البنــات يســألو ديمــا رواحهــم زعمــا فمــا شــكون يحبني لصدري كبير؟

فما شكون يحبي خاتر نغريه؟

فما شكون يحبني على،

أمــا أنــا ديمــا نســأل فمــا شــكون يــنجم يحبــنس لفني؟

فما شكون يهمو غرامي؟

فما شكون يتسحر بألوان طابلواتي

تهمو بصمتي في الرسم

يهمو الطابع متاعي في الكتيبة

ولا يحب آدائي في المسرح؟

آآآآ نســـيت نســـيت الـــى انتومـــا مـــا نـــراكم كـــان تتبـــروا بكلامكـــم المـــرزي تعلقـــوا التفاهـــات تكبروا و المواهب و الابداعات تصغروا

أنـــا عكســـكم أمـــا انتومـــا وحلتـــولي كالغصـــة و مـــا خليتـــويش و بنـــة و حلـــوة الـــدنيا مصـــة مـــش هكـــا حيـــاتي حبيتهـــا شـــيختي ســـميتها و فرحتـــي استنيتها

خرجوني من قفصكم الغريزي

نحب نرسم

نحب نمثل

نحب نصيح

نحب نخرج طاقتي

نحب نختنب

نحب نكتب

نحب نفرح و ننجح

نحب مواهبي تتفتق

خرجـوني مـن هـالقفص تخنقـت مازلـت صـغيرة محلانـي موهوبـة و مـذكاني نحـب نعـيش كـل شي عيناني

انـا مـا نخـاف مـن حـد خلـي الـي مرضـني هـو السـبب و عامـل روحـوا داوانـي زعمـا زعمـا حـب و خـوف و اكـا الامـاني و هومـا و راء الباب الي سكروه في وجهي و شواني يزي

كهو السكات ماعاش يفيد

بـاش تعـيش معـاهم يلزمـك تكـون صـيد مـوش عبيد

بـاش نعـيش و نمـارس غرامـي خـاتر المسـرح و الرسـم يخلينـي نـرى الشـمس زارقـة مـالقمرة

زينهـــا ســـارقة المســـرح يخلـــي ديمـــا ضـــحكتك مرسومة و العباد الكل بنجاحك مصدومة

Donc في الاخر

نحـــب نقلكـــم مارســـوا غـــرامكم و مـــا تخليـــو حتـــى قـــوة تـــأثر علـــيكم عيشـــوا و اتفرهـــدوا و مـــا تخـــافوش خلـــي حياتـــك حريتـــك و تمـــردك أسلوبك

و كل يد تربطك قصها و تعدا على روحك.

كـــان محقـــا كالعـــادة شـــعرت بتحســـن فـــي ذلـــك الحـــين منحتنـــي الكتابـــة نوعـــا مـــن الارتيـــاح: منفـــذا، فضـــاء للتعبيـــر عـــن الـــذات، شـــيء يشـــبه العلاج النفسي على ما أظن

الفصل الثانى

لا أدري لمــا كــل هــذا الألــم تلــك الــدقات الغريبــة في صدري و طعم المرارة في حلقي.

التقطـــت أنفاســـي بصـــعوبة حتـــى أنزلنـــي ذاك الطويـــل لأتحامـــل علـــى نفســـي وقـــت الـــدخول مـــتعللا بـــأني يجـــب أن أكـــون قويـــة لللحظـــات التي يتم فيها ادخالي.

لـــم أســـأل عـــن مصـــيري اذا كنـــت طبيعيـــة هكـــذا بكـــل آلامـــي المتفرقـــة أم أنـــي ألـــتقط آخـــر أنفاســـي و سيتم نفيي من الحياة.

ســـرت بجانبـــه بخطـــوات قليلـــة لأتلائـــم مـــع خطواتـــه الواســـعة فســـبقني لأرى بنيتـــه الشديدة و طوله الفارع المتشح بالسواد.

كان يرتدي زيا غريبا عن بقية الخلق هنا من اللونين الأخضر و الأخضر الداكن بعباءة بيضاء ترفرف خلف بنيته القوية بعد أن غطى الجزء العلوي منها نصف وجهه و النصف الآخر استخدم قطعة قماشية ليصبح وجهه مختفيا بالكامل و تلك القلادة الغريبة تتدلى على صدره و بين الثانية و الأخرى يطبطب عليها . لا أعرف ما طبيعة الناس هنا لكن ما أراه هم ناس مريبون و غامضون و خاصة ذاك الطويل الذي لم أسمع صوته منذ أن همس لي بآخر ما قال لكنني أتذكر بحة صوته عميقة تتسلل للروح بدون استئذان، فريدة من نوعها، لم أسمع قط مثلها في حياتي، التي لا أذكر منها شيئا

طبعـــا، تأوهـــت للحظـــة التـــي لـــم يعـــد لـــدي قـــدرة على التحكم في نفسي حتى شعرت بسقوطي.

شـــعرت بـــأني نمـــت لســـنين، أخـــذتني الموتـــة الصـــغرى لدرجـــة أنـــي نســـيت مـــاذا و مـــن كنـــت بحياتي،لأتـــذكر أنـــي كنـــت بخيـــر قبـــل تلـــك الآلام المزمنـــة فـــي عظـــامي تـــنغص علـــي بدايـــة يـــومي الغيـــر الظـــاهر و الـــذي يجـــب علـــي أن أكتشـــفه، هـــذا مـــا شـــعرت بـــه حـــين نهضـــت مـــن ذلـــك الفـــراش الـــوتير و الـــذي لـــم يمنـــع عنـــي كـــل مـــا يشـــعر بـــه جســـدي و كـــأن شـــيئا مـــا دهســـه عـــدة مـــرات و تـــرك لـــي فتـــات جســـد. فتحـــت عينـــاي و أبعـــدت عنهمـــا آثـــار النـــوم، تنفســـت بتثاقـــل و كـــأن قلبـــي خلـــق للتـــو ليـــدق أولـــى دقاتـــه، كمـــا شهقت رئتاي أول أنفاسها.

حينهـــا اكتشـــفت أنـــي أصـــبحت بغرفـــة أكثـــر إضـــاءة، واســـعة، بعكـــس ذلـــك الـــرواق الـــذي كنت فيه.

ســـمحت لنفســـي بالشـــرود أكثـــر بتكـــوين الغرفـــة لكـــن كـــل مـــا رأيتـــه لـــم يكـــن كافيـــا لمعرفـــة أيـــن أنـا؟؟

رأيـــت فـــي ذلـــك الـــركن تماثيـــل حجريـــة متقنـــة الصـــنع بـــلا رؤوس لكـــن أجســـادها منحوتـــة بشكل ممتاز..

دخـــل ذاك الطويـــل و ســـألني هـــل أنـــا بخيـــر؟. رمشـــت بعينـــي و أنـــا ألمـــس بشـــرة وجهـــي المشـــبعة بـــالبثور و بآثارهـــا البنيـــة، أنفـــي و شـــفتاي المتشـــققتين بلـــون مقـــزز، لقـــد اكتشـــفت أن عينايـــا ليســـتا واســـعتان بـــل الواســـع هـــو ذاك الســـواد المظلـــم تحتهـا،مـــا ان أنـــارت تلـــك القـــلادة

بنـــور أحـــم خافـــت حتـــى خـــرج الطويـــل و أغلـــق الباب خلفه فصدمت للحظة ثم باعدت المسافة بين شفتيّ دون لمسها لأرى أسناني، تنهدت بارتياح لم تكن بها شيء، موجودة في أماكنها الصحيحة هذا هو وجهي إذا، كنت أعلم أني قبيحة و كأنه اعتقاد راسخ منذ قديم الأزل كأنني معتادة على هذا.نهضت ببطء ليتدلى طرف غطاء ما من على جسدي إلى الأرض ثم نزل تماما و قمت بحذر، قبل أن تلمس قدماي الأرض عادت الرؤية لي و ذهب ذاك الظلام، ليتضح كل شيء أمامي.. ذهبت باتجاه الباب و كان مفتوحا، ترددت بالخروج إلا أن فضولي جعلني أدفع الباب و أخطو أولى خطواتي للخارج لأجد نفسي بممر مظلم لا أعلم ان

كـــان عريضـــا أم لا. تفاصـــيله كاهـــا قـــد ابتلعهـــا السـّــــواد بمهـــــارة، لكنـــــي اكتفيـــــت بســـــيري بخطـــوات هادئـــة مســـتقيمة بينمـــا أمـــد ذراعـــي أمـــامي ألـــوح بكفـــي أمـــام وجهـــي ككفيفـــة بائســـة، أفـــتح عينـــي علـــى اتســـاعها لألمـــح ضـــوءا أحمـــر خافتا على شمالي فأتجه اليه.

يا ربييبي،سيبنيييي. أمان. أخطاني ،

فتحـــت عينـــي لتتضـــح الرؤيـــة تـــدريجيا و بـــدأت أشـــعر بـــدقات قلبـــي المرتاحـــة تـــزداد شـــيئا فشـــيئا

أين أنا؟ لما هذا الظلام الدامس؟

نظـــرت لـــذلك الشـــخص بريبـــة.. تذكرتـــه علـــى الفـــور انـــه ذاك الطويـــل فتلـــك البنيـــة الشـــديدة و الكتفـــين العريضـــين و تلـــك القـــلادة الغريبـــة أثـــارت مـــن تســـاؤلاتي مـــن قبـــل،لم يكـــن باستطاعتي كبح دموعي، فاضت مشاعري.

أخفيـــت عينـــي تحـــت الغطـــاء حتـــى أحسســـت بشـــيء مـــا هـــوى عليـــا. انـــه الطويـــل يحظننـــي، لا أدري كيـــف أخرجـــت كـــل تلـــك الـــدموع و الانفعـــالات التـــي لطالمـــا كبحتهـــا أمـــام ذلـــك النـــذل الطويـــل الـــذي لـــم يســـمح لـــي بـــالخروج مـــن هـــذا المكـــان اللعين،أحسســـت بشـــيء مـــا يلامســـني دافـــئ للغايـــة فـــي صـــدره،لا بـــل كـــان ســـاخنا!، انهـــا القـــلادة تخـــرج منهـــا جعلتنـــي بالطمأنينـــة لأســـبل جفـــوني و انتهـــى كـــل شـــيء وقتهـــا..انتهى ذلـــك العنـــاق الطويـــل الـــذي دام خمس أو ستة دقائق على ما أظن،

ربـــت علـــى كتفـــي و همـــس فـــي أذني:هششششـــتت مـــا تخـــافش أنـــا هـــوني معاك.

أومـــأت بغرابـــة ثـــم تقـــدمت الأفكـــار المتزاحمـــة أولا كيـــف حـــدث هـــذين المـــوقفين المتناقضـــين أولا حـــين حضـــنني الطويـــل لوقـــت طويـــل و الثـــاني مـــا فعلـــه لـــي فـــي الـــرواق و أكثـــر مـــا شـــغلني تلـــك القـــلادة و غيرهـــا مـــن الأحـــداث التـــي حاولـــت تـــذكرها قبـــل أنـــا أفقـــد وعيـــي للمـــرة الثالثة لهذا اليوم

- صحة النوم

فُتحـــت عينـــي متوهجـــة بـــالالم و حاملـــةً غشـــاوة مـــن اليـــأس، كـــأني أبحـــث فـــي الأرض عـــن معنـــى ضـــائع، لأعـــرف كـــم يثقـــل الحـــزن كاهـــل مـــن كـــان يومـــاً يســـعى نحـــو الســـماء. تلـــك الابتســـامات التـــي كانـــت تشـــرق كالشـــمس علـــى وجهـــي، تحولـــت الآن إلـــى أقنعـــة ثقيلـــة مـــن الأســـى، خطوطهـــا محفـــورة بعمـــق الـــزمن المريـــر،

وكأنهـــا لـــم تعـــرف يومـــاً طعـــم الفـــرح. أمـــا ضـــحكاتي القديمـــة التـــي كانـــت تمـــلأ الأفـــق بانتصـــار كـــاذب، فلـــم يعـــد لهـــا صـــدى ســـوى فـــي ذاكرتـــي التـــي تـــرفض التصـــديق بـــأني مـــا عـــدت كما كانت

أهـــو انكســـار النهـــار تحـــت وطـــأة ليـــل طويـــل ظننـــت أنـــه زال إلـــى الأبـــد؟ أم هـــي ذكريـــات أولئـــك الـــذين رحلـــوا تـــاركين وراءهـــم فراغـــاً لا يُمـــلأ، ونحـــن الآن نكتـــوي بنـــار غيـــابهم، فـــلا نلحـــق بـــركبهم لنحظـــى بشـــرف الرحيـــل، ولا ننســـى بوقاحـــة مـــن اســـتطاعوا الانفصـــال عـــن الماضي؟

هنـــا ميـــدان التـــذكر، والتـــذكر لعنـــة تطـــارد الـــذاكرين وتقـــودهم نصـــف الطريـــق نحـــو النصـــر. وهنـــا أيضـــاً مســـتنقع التحـــول إلـــى

شـــيء، حيـــث يبـــدأ ســـقوط الإنســـان مـــن قمـــة انسانيته إلى هاوية الوجود الباهت

- ماتحب تقلي شي؟

- نحب نروح

- تو تروح

- وقتاه

- على قريب

وفيما أنا غارقة في أفكاري سأل ليتفقدني

- شـــحالك؟ يقولـــو ل انـــت عاملـــة اضـــراب علـــى الماكلة!

وكـــل مـــا حصـــل هـــو أننـــي لـــم أتنـــاول لا فطـــوري ولا عشـــائي البارحـــة ولـــم أتنـــاول فطـــوري هـــذا الصباح أيضا

قلت:

- شكون قلك مقرفة على الماكلة؟

أجاب:

- انــــت تعــــرف! فهــــو متقلــــق عليــــك تمشــــيش تدوخ! وبعثني ليك بش نتفقدك

دغدغتني العبارة, لإحساسي بأنه يهتم بي ،

قلت:

- وينو؟

أجابت:

- خرج بكري شوية ، مشاو للمطار

فوجئت بالجملة وشهقت وقلت:

- بش تقص بيي الطيارة ؟؟

فأومأت بنعم, فجُنّ جنوني وصرّحتُ منفعلة:

- باهي انا ماشية معاه..

والتف نحو الهاتف وأتمم:

ـ او بش نكلمو

وخطـــوت خطـــوتين نحـــو الهـــاتف حـــين استوقفني ماد يده وممسكا بذراعي ،

التفـــتُ إليـــه فوجـــدت الجـــد والحـــزم ينبعـــان مـــن عينيه, ثم قالت:

ـ استنا ، فيبالك بش يهزك معاه بالحق بوك؟

اكفهرت ملامح وجهي وقلت مصرة:

ـ بالطبيعـــة بـــش يهزنـــي ؟ مـــانيش تحـــت عهدته؟

فقال بنبرة جادة:

ـ تنازل على عهدته و ماشي هو و مرتو

حملقـــت فيـــه غيـــر مســـتوعبة الجملـــة الأخيـــرة ، فسألت:

ـ شنوة ، شقلت؟؟

فقال:

ـ كما سمعت..

فــــررت برأســـي يُمنــــة ويســـرة ، كـــأنني أنفضــه مما توهمت أذناي سماعه.. ثم هتفت:

ـ تكذب!

فنظـــرت إليـــه متـــأثرة بتعبيـــرات الـــذهول الطارئـــة علـــى وجهـــي ومـــن ثـــم تحولـــت جديتـــه إلـــى شـــفقة وأسى ، وقال: قلي قبل ما يمشي بشوية

رفعـــت يـــدي إلـــى صـــدري محاولـــة الســـيطرة علـــى الطوفـــان الهمجـــي المتـــدفق مـــن قلبـــي أثـــر الصـــدمة ، وهـــززت رأســـي غيـــر مصـــدقة أن ابي قد فعلها ، مستحيل ، مستحيل..

مستحيل

أطلقت الصيحة وتابعت خطاي نحو الهاتف أريد الاتصال به والتأكد من الخبر على لسانه, غير أنه سحب سماعة الهاتف من يدي وأجبرتني على النظر إليه والسماع إلى ما أراد قوله..

- بية ! شنوة تعمل؟ بش تقلو رجعني في كفالتك ؟ خليه يعمل الي يحب

فهتفت منفعلة:

- الي يحب؟ و انا؟ شنوة ذنبي نحب نمشي معاه

فسأل منفعلا:

- لوقتاه؟؟

فقلت:

- لآخر نفس لي حياتي

فإذا به يمسك بيدي ويشد عليه ويقول:

- بـــوك مـــا يحـــبكش تمشـــي معـــاه عـــلاه مـــا تفهمش؟ بوك معرس و عندو مرتو و..

ســـحبت يـــدي مـــن بـــين أصـــابعه وابتعـــدت عنـــه وأنا أهتف بانهيار:

- علاه تعملوا فيا هكا ،

كـــان لابـــد مـــن حســـم الأمـــور وبشـــكل نهـــائي حتـــى يحـــدد كـــل منـــا موقعـــه. كنـــت أفكـــر فـــي الطريقـــة التـــي ســـأخاطب بهـــا ابـــي هـــذا اليـــوم ، وأطلـــب منـــه وضـــع الـــنقط علـــى الحـــروف وخـــتم الصفحة.

كـــان الوقـــت ضـــحى وكنـــت جالســـة فـــي ذلـــك الفـــراش الـــذي تفـــوح منـــه رائحـــة الادويـــة أهيـــئ نفسي للمواجهة المرتقبة فأتاني هو .

ـ صباح الخير بية! توة قمت؟؟

ـ صباح الخير

ـ نجيبلك حاجة هز بيها قلبك

سألتُ مباشرة:

ـ سافر و لا مزال؟

أجاب:

ـ مـزال ، وهـو مـع مرتـو فـي المطـار يكمـل فـي شوية أوراق

اضـــطربت تعبيـــرات وجهـــي وشـــردت بعيـــدا ، ولمـــا لاحـــظ ســـألني عمـــا ألـــمّ بـــي, فمـــا كـــان منـــي إلا أن أطلعتـــه علـــى مـــا يـــدور فـــي رأســـي منـــذ الأمـــس ، منـــذ أن أعلـــن ابـــب عـــن عزمـــه علـــى الســـفر و تركـــي ، أخبرتـــه وبكـــل صـــراحة بـــأنني فـــي حـــال رحيـــل أبـــي فســـوف لـــن أتمكـــن مـــن

العــيش فـــي مكـــان واحـــد وتـــولّي المســـؤولية عليـــه ، وإلا ، فـــإن عليـــا المـــوت و تخليصـــي مـــن هـــذه الدوامـــة الفارغـــة. كنـــت صـــريحة جـــدا فقـــد اكتفيـــت مـــن الهـــراء ، ولـــن أســـتمر فـــي لعـــب هذا الدور الأحمق ،

ـ فإمـــا بـــش يهزنـــي معـــاه للابـــد ، أو يقعـــد معايـــا وللأبد

قلـــت ذلـــك مـــنفعلاة ، ثـــم نظـــر إلـــي فرأيـــت علـــى وجهـــه الأســـى والقلـــق.. وكأنـــه تفكـــر فـــي أمـــر ما..

ـ شبيك باهت ؟

ـ سألتها قلقا, فأجاب:

ـ آه ، لقد ، كنت مع مرتو قبيلة

ففهمت أن لديه ما يقوله ، فقلت:

ـ شقتلك؟؟

فأجاب مترددا :

ـ خليتها مصرة بش تمشي هي وياه وحدهم

عــن نفســي كنــت أتوقــع هــذا ، لــم يفــاجئني موقفهـــا ، لكننـــي أريـــد أن أحســـم الوضـــع نهائيا..

وضربت الحائط من غيظي ، وصحت:

ـ إنهـــا لا تريـــده إلا هـــو ، فليأخـــذها معـــه ويريحنا ، أنا تعبت من هذا ،

كنـــت مجروحـــة مـــن إصـــرارها علـــى موقفهـــا ، ولا مبالاتـها بي ،

فقلت منفعلة:

- أنا تعبت.. كنت بش نحط نهاية للعذاب هذا الكل كل بش نموت و نرتاح كان ما جبتونيش لهوني..

صمتت برهة ثم قمت من الفراش متجهة نحو النافذة على وشك وضع نهاية لمأساتي ما كدت أصل الا ان شعرت بيد تمسكني و أخرى تغرس في ذراعي شيئا ما جعلني لا أشعر بشيء حتى اني لا اتذكر بعدها شيءا..

فتحت عيني تدريجيا لتصبح الرؤية ضبابية لكني ارى ظلال تتحرك من هنا و هناك. شدتني تلك القلادة رمشت لأرى الضوء المنبعث منها،شعرت بشئ ما غريب كأن بعثة أمل طمأنت قلبي مع صوت مطر غزير

- شنوة صار

- انسى حتى شي، باردة عليك؟ قرست؟

- لا

- باردة برشا اليوم انا قتلني البرد بصراحة

- انا م يقتلنيش البرد

- كيفاه قلي

- انـــا يقتلنـــي نـــص الـــدفا و نـــص المواقـــف يقتلنـــي القَهـــر ويقتلنـــي الـــدين الكـــذاب و الخبـــز و المـــا الكـــذاب يقتلنـــي الفكـــر و الادب و الشـــعر و الكتيبة

- اما انت كاتبة و شاعرة

- هذاكا علاه انا ميتة

- علاه ميتة قلي

- مـــا كنـــتش نعـــرف نهـــار حاجـــة علـــى الكتيبـــة كـــان الشـــعر بالنســـبة ليـــا كـــلام صـــعيب و يقلـــق كان القلم و الورقة بالنسبة ليا عقاب

- اياي و بعد

- بعـــد علمتنـــي الكتـــب كيفـــاه نفكـــر و كيفـــاه نحـــس علمتنـــي ل أحنـــا نتولـــدو بفضـــول و شـــغف كبيـــر برشـــا بـــش نكتشـــفوا العـــالم نحـــاولوا نعرفـــو شـــكون احنـــا امـــا هومـــا يصـــنعو منـــا نســـخ ناخـــذو موروثـــات الأبـــوين الفكريـــة، نـــراو العـــالم مـــن عينـــيهم مـــش بعينينـــا نورثـــوا اســـتحقاق مزيـــــف مـــــالفلوس و الســـــلطة و الجمـــــال الخـــارجي ولا شـــخص يقبـــل بنـــا فـــي علاقـــة للـــي ســـاعات نوصـــلوا نتعلقـــوا بانســـان يســـلخنا علـــى رواحنـــا والمشـــكل ل مـــانعرفوش الســـر كيفـــاه نتعـــافى عاطفيًّـــا و نفســـيا و اجتماعيـــا و هكـــا الكتـــب تـــدخلنا فـــي دوامـــات فكريـــة و مـــانجموش نكشـــفو الشـــفرة التحليليـــة و مـــانجموش كيفـــاه نخرجـــو مالمرحلـــة الـــي يســـميوها زعمـــة زعمـــا

النضـــج وقتهـــا كيـــف نعرفـــو إن كنـــا مجـــرد احتيـــاط فـــي حيـــاة مَـــن نعـــدُّه للحيـــاة و وقتهـــا تموت

- و انت علاه و صلت روحك لمرحلة الموت

- خـــاتر عـــديت برشـــا وقـــت نلـــوج علـــى الشـــفرات التحليلية

- شنوة الحاج لخلاتك تلوج

- مـــا نحـــبش نكـــون مجـــرد رقـــم توجـــد علـــى الارض هـــــاذي بـــــالرغم ســـــاعات نحســـــهم فاهمين الدنيا

- كيفاه

- يعنـــي هومـــا م كســـروش ريوســـهم برشـــا عاشو و ضحكوا و مشاو

- وانت شنوة ليمنعك بش ما تعيشش كيفهم

- انـــا نحـــب نعـــرف انـــا شـــكون نحـــب نكتشـــف العالم بكل توغلاتو ونحب نخلد اسم هوني

- امـــا انـــت فـــي وقـــت مالاوقـــات مشـــيت للمـــوت بساقك و نسيت الخلود

- نخلد اسمي مش جسمي

- ما خفتش

- لا

- علاه

- يقولو لي العظماء ما يخافوش مالموت اما انتي صغيرة

- ما تكونش تقليدي عيشك

- هههههههه حاضر.. شبيك سكت

- نحب نروح

ـ معاد ما مزال صباح بش تروح انشاالله

ـ انا منعرفش اسمك

ـ عنا جمعة نحكيو و ما تعرفش اسمي ههه

ـ علاه تضحك

ـ ايجـــا نعـــاودوا نتعرفـــوا كـــاينو اول مـــرة نـــراو بعضنا

اســـمي حســـن عمـــري 29 ســـنة و أخصـــائي نفسي

ـ شنوة حكاية شركتك

ـ جـــاوني برشـــا اســـئلة هكـــا امـــا مجـــرد شـــركة عنـــدي معاهـــا ذكريـــات حلـــوة و نحســـها تعطينـــي طاقة مجرد برمجة دماغية و كهو

ـ حسيت فما حاجة م تحبش تقلي علاها

- سمعت الي انت كنت تحب تطلع طبيبة نفسية زادة

- قبل هذاكا

- علاه

- خاتر حبيت نفهم روحي قبل كل شي

- و توة علاه بدلت رايك

- خاتر فهمت روحي و وصلت للمرحلة الي بعدها و الي هي الموت

- حبيت مرة

- اي كان اول و آخر و أحلى حب

- احكيلي عليه

- تنجم تخرج

- شنوة

- نحب نقعد وحدي أخرج

لا أعلـم مـا أصـابني حينهـا حتـى صـحت بطريقـة هسـتيرية خـرج مـن الغرفـة بعـد محـاولات فـي تهدأتي

ربمـا تفكـرت حـين التقينـا اول مـرة صـدفة فـي مصـيف فـي مدينـة الرمـال كـان ذلـك يـوم الثـاني و العشـرون مـن اوت حـاول عـدة مـرات التحـدث معـي لكنـي لـم أهـتم كنـت اجيبـه بكـل برود

- شبيك متغششة

- لا منيش متغششة

هـذا فقـط الحـوار الـذي دار بيننـا تركتـه و ذهبـت لشـخص معنـا يـدعى امـين كـان شـخص هادئ لكنه واعٍ بكل شيء

- عسلامة

- مرحبا بيك

- قلقت عندك حاجة نعدي بيها الوقت

- اوكا كل شي قدامك اختار ليعجبك

- شنوة الكتاب هذاكا

- آ هذا حلو برشا ننصحك أقراه

- هاتو أيا

- أما انت عندك ذوق

أخـــذت ذلـــك الكتـــاب ذهبـــت لمقعـــد مـــا تحـــت شـــجرة و فتحـــت الصـــفحة الأولـــى بعـــد المقدمـــة بـــدأت القـــراءة :-كُنـــتِ تعلمـــي إننـــي لا أؤمـــن بحـــبَ المســـافات لكنـــكِ جعلتينـــي أؤمـــن بـــه ومـــع ذَلـــك خـــذلتيني وتركتينـــي وأنـــتِ تعلمـــي كَـــم كُنـــتَ

أحبــك وكــم كُنــت أتمنــي أن أعــيش بــاقي عمــري بِجوارِكِ.

- بية شبيك وحدك

- لا أمين عطاني كتاب قلت نقرا منو شوية

- ديمــا تقــرا انــت ايجــا أعمــل معانــا جــو و كــي تروح اقرا ي بنتي

كان ذلك الكتاب رسالة الاهية ربما أو لا أعلم

انتهــى ذلــك المصــيف وأنــا لــم أتفــوه معــه بكلمــة واحــدة عــدت الــى منزلــي أنــا أســكن فــي أقصــى الشــمال بولايــة باجــة و هــو فــي أقصــى الجنــوب خــــارج ولايــــة قبلــــي بقرابــــة 80 كيلــــومترا تفارقنــا منــذ ذلــك اليــوم لكــن علاقتنــا فــي تطــور كــل يــوم يــزداد حبنــا أكثــر عبــر الميســانجر و الواتســـاب عشـــنا كـــل اللحظـــات الجميلـــة و الصــعبة أيضــا مــع كــل المســافات و لــم أره لحــد

هتـــه اللحظـــة كـــان يشـــبه ذلـــك المحلـــول المرطـــب الـــذي بإمكانـــه عـــلاج الشـــقوق فـــي قـــروح الـــنفس بسببية الواقع الخشن

جميـــــع هـــــذه الأمـــــور تجعلنـــــي أحبـــــك الآن السـادس عشــر مــن أوت الثالثــة صـبـاحا كــل الأنـــاس فـــي ســبات و مــع تلــك الــدقائق ينـــبض القلـــب بقـــوة علـــى غيـــر عـــادة و تختنـــق الكلمـــات فـــي حلقـــي فتتوقـــف عقـــارب الســـاعة لأســـتعرف أنـــي كوكـــب فـــي عـــالم ظـــلام ســـماء زرقـــاء وطقـــس مشـــمس وأرض تعمهـــا الســـواد و وغيوم الغضب

فهمـــومي كثيـــرة وقلبـــي حـــائر لا أعـــرف حيـــاة وجســـم أصـــبح تائهـــة لا أعـــرف طريـــق العودة فما حياتي إلا عذاب

"قيـــل أن حيـــاة أقـــدار وقيـــل أن لا وجـــود لصـــداقة ولا حـــب و وأن كـــل شـــيء بـــلا مقابـل فكلمـا أخـذت منـك الحيـاة شـيء أعـرف أنه مقابل ذلك "

الاســتغناء عــن روحــك فــا الإنســان بضــعة أيــام كلما مر يوم أصبحت أيامه معدودة

و الحياة عبارة عن تلك أفلام قديمة

صور تروي مستقبل جميل

ومستقبل يروي ماضي تعيس

وأنــت حــائر بــين الأرض و الســماء فعقــل يفكــر وقلــب يُنفـذ فــي جسـد بــارد لا يعـرف مــا الحــال و الآن أنـــا أشـــعر أن أيـــامي المعـــدودة أوشـــكت بالنهايـــة فأنـــا أشـــعر بلحظـــات شـــبيهة بالصّـــدق كثيفـــة الفضـــول بالغـــة التـــوتر تختـــزل فيهـــا التفاصـــيل التافهـــة وتتعامـــل مـــع الجـــواهر تتـــألّق

البصـــيرة وتتـــوهّج الـــرّوح فأنـــا والاخيـــر زمانـــه لآت بمـــا لـــم يـــأتي بـــه الاوائـــل و حتمـــا بتفســـير أوضـــح أنـــا المقدمـــة التـــي أصّـــر عليهـــا الكاتـــب وأهملهـــا القـــارئ و حـــان الأوان لتحتـــرق كـــل الكتـــب بمـــا فيهـــا المقدمـــة و الجـــوهرة حتـــى الخاتمـــة التـــي لطالمـــا انتظرهـــا القـــارئ بحـــب و شـــغف كبيـــر فعلـــت ذلـــك حرقـــت كـــل الكتـــب و الأشـــعار كمـــا احترقـــت نفســـي معهـــم بعـــد ســـماع وفـــاة محمـــد أخـــي أقـــرب شـــخص لـــي فـــي الحيـــاة لـــم أكـــن فـــي كامـــل مـــداركي العقليـــة لا أعلـــم و لا أفهـــم مـــا أفعلـــه و مـــو مـــا أقـــوم بـــه كـــان ســـيف معـــي رغـــم كـــل المســـافات الا انـــه كـــل ثانيـــة أحتاجـــه فيهـــا أو حتـــى أفكـــر مجـــرد تفكيـــر فيـــه وجـــدت اتصـــاله مباشـــرةً ربمـــا شـــيء مـــن التخـــاطر الروحـــي لا أعلـــم مـــا أقـــوم بـــه لأجـــد

نفســـي هنـــا فـــي هـــذا المكـــان التعـــيس و مـــع صـــاحب تلـــك القـــلادة الغريبـــة كـــان كـــل يـــوم يطمـــئن علـــى اســـتقراري النفســـي و الجســـدي أحبه حقا

الفصل الثالث

وأخيرا جاء اليوم الموعود يوم خروجي من هنا قمت تدريجيا بمساعدة تلك الممرضة البدينة ذات الحاجبين الرقيقين قالت بطريقة مستفزة :

- ارزن عيش بنتي و نقص من ظران روحك كلو مالتليفون هذاكا

تحكمت في أعصابي قدر المستطاع لكن انتبهت للتو على عدم وجود حسن فالتفت نحو الباب أتأكد من كونه غير موجود ، ثم سألت

- وينو حسن؟

- شكون؟ سي حسن تقصد؟ كهو عاد اك بش ترتاح منو

- عيطهولي

- ممم علاه

كانت امرأة مستفزة جدًا لا أعلم لما هي هكذا لكن سماتها على وجهها حتما حاولت كثيرا التحكم في نفسي كي لا أقوم بابراحها ضربا

- شنوة بش تخلينا

- حسن!! كنت نسأل عليك

- بش تقعد تجيني مرة في الجمعة

- رغم اني م نحبش اما

- شنوة قلقت مني

- لازمني نمشي

- رد بالك على روحك

كانـــت خـــالتي فـــي انتظـــاري فـــي الخـــارج وصـــلنا لمنزلي نزلت السيارة

ـ عيشك نحب وقعد وحدي شوية

ـ لا م يجيش انت مريضة

ـ خالتي قتلك نحب نقعد وحدي شوية

ـ باهي شنقول لبوك

ـ قلو راي تحب تقعد وحدها في الدار

ـ كنكلمك هز عليا

دخلـــت المنـــزل وأفكـــاري غيـــر مرتبـــة ، وجســـمي منهـــك ، لا طاقـــة لـــي هـــذه الســـاعة, أشـــعر بالنعـــاس وتثاءبـــت ثـــم اســـتلقيت بـــدأت الأفكـــار تتزاحم..اضـــطجعت علـــى الســـرير ، وتـــدثرت بكـــل الألحفـــة والبطانيـــات المفروشـــة فوقـــه, ناشـــدةً الـــدفء الـــذي حصـــلت عليـــه ، فـــي هـــذا

الجـــو البـــارد ، فـــي هـــذه البلـــدة الغريبـــة ، فـــي هـــذه الغرفـــة النائيـــة ، كـــان مصـــدره المحفظـــة التي تنام تحت وسادتي ،

أشـــلاء صـــورة محمـــد و أمي.ســـمعت طـــرق البـــاب شـــعرت بضـــربات البـــاب فـــي قلبـــي،لا أريـــد رؤيـــة أحـــد،لا أريـــد حتـــى التفكيـــر ، أريـــد الخلـــود الى النوم فقط.

أخيـــرا توقـــف الطـــرق ،نظـــرت مـــن فتحـــة البـــاب رأيـــت أبـــي، قـــد انصـــرف، ولـــم أعـــد أشـــعر بوجـــوده خلـــف البـــاب ، أشـــحت بـــوجهي إلـــى الناحية الأخرى ،

لمحـــت اللوحـــة التـــي قضـــيت الســـاعات الطويلـــة فـــي الأيـــام الماضـــية ، أُودِعُهـــا كـــل طاقـــاتي ومـــواهبي لأرســـمها مطابقـــة للواقـــع ، لوجـــه

أبـــي ،لا أحـــب هــذا الاســـم ، وهـــو ينظـــر إلـــي ويلوح بيده ،

لـــم أطـــق رؤيتهـــا والنظـــر إلـــى عينيـــه ، ضـــحكاته لا تـــزال تـــرن فـــي رأســـي ، قمـــت إلـــى اللوحـــة ، ولطختهـــا بـــاللون الأســـود ، حتـــى جعلتهـــا قطعـــة من الليل الذي لا ينتهي ، وأوقعتها أرضا ،

وبعثـــرت كـــل اللوحـــات التـــي رســـمتها لأبـــي ولأمـــــي و محمــــد ورميـــــت بالصـــــور الفوتوغرافيـــة بعيـــدا وصـــفعت لـــوح الألـــوان بالجـــدار ، ثـــم ارتميـــت علـــى ســـريري أخلـــط بكـــائي بســـعالي ، وأنفاســـي بآهـــاتي ، وكلمـــاتي بصرخاتي ،

أنـــا ، مـــن اليـــوم فصـــاعدا ،نكـــرهكم خـــاتركم خليتنـــوني فـــي الـــدنيا وحـــدي و مشـــيتو حتـــى انت زادة بابا خترت عليا مرتك .

لـــم أشـــعر إلا وأصـــابعي تـــدلت تحـــت الوســـادة فتحـــت الحقيبـــة و تطبقـــت علـــى القصاصـــات ، ضـــممتها إلـــى صـــدري قصاصـــة قصاصـــة.. ثـــم طويتهـــا ، ودفنتهـــا داخـــل الصـــندوق..هناك.. حيـــث مقبـــرة الأمـــاني الميتـــة.. التـــي لـــن تعـــود للحيـــاة ، ولـــم أعِ.. إلا وصـــورة محمـــد.. الصـــورة التـــي نامـــت تحـــت وســـائدي منـــذ تصـــويرها أو فـــوق صـــدري ، مئـــات الليـــالي وآلاف الســـاعات ، قـــد اختفـــت مـــن أمـــامي.. نهائيـــا ،وحانـــت لحظـــة المواجهـــة الأخيـــرة فالشـــوق يجرفنـــي ، اذكـــر يومـــا مـــا كنـــت فـــي زيـــارة لأحـــد أقـــاربي كـــان المجلـــس مكتظـــا بالأنـــاس مـــن كـــل الأعمـــار و كعـــادتي كنـــت أنـــاقش المواضـــيع الجدليـــة بحـــرارة و أصـــطدم مـــع أي رأي لا يعجبنـــي أو يـــدخل عقلـــي و كنـــت

أحــب أن أســمع الثنــاء مِــن مَــن حــولي عنــدما أفحــم أحــد المتغطرســين الــذين يــدعون العلــم و المعرفـــة أمـــام أفـــراد المجلـــس فقـــط لأنهـــم يحظــــون بمكانـــــة اجتماعيــــة أو اقتصـــــادية تـــوهمهم بـــأنهم مخولـــون بالحـــديث فـــي أي مجــال أو أي موضـــوع، كنـــت أرتـــوي بنظـــرات الفخـــر و الاعجـــاب بنفســـي و بمكـــانتي خاصـــة عند سماع تلك العبارات – انت سابقة عمرك

- الله الله عليـــك أفحمتنـــا هـــي التتـــويج المحبـــب لقلبي في كل معركة نقاشية أنتصر فيها

لا شـــك طبعـــا ان هنـــاك بعـــض العقـــول المتحجـــرة التـــي كانـــت تعشـــش فـــي تلـــك المجـــالس كالحيتـــان المســـننة التـــي تـــرفض و تحـــرم علـــى الحيتـــان الصـــغيرة العـــيش و تبتلـــع كـــل مـــن يحـــاول الاقتـــراب منهـــا و التـــي مهمـــا طرقتهـــا بســـندان

المنطـــق و مطرقـــة الـــدليل القـــاطع لـــن تنفلـــق لكنهـــا تكتفـــي بـــردود اســـتفزازية مثـــل ـالحمـــد الله على نعمة الإسلام

ـ احنا ما نعرفوش غير القرآن و السنة

وكـــأن الـــذي يتحـــدث قـــد جـــاء للتـــو مـــن حـــائط المســـجد، كنـــت متعـــودة علـــى هـــذا الاســـلوب البائـــد و المعتـــاد للهـــروب مـــن الحـــوار النقـــاش العقلانـــي لكننـــي كنـــت أســـتاء التأييـــد و القبـــول مـــن بعـــض الـــذين كنـــت أحســـبهم ضـــمن العقـــلاءو كـــأنهم بهـــذا الأســـلوب ينجـــون أنفســـهم و يشـــترون راحـــتهم مـــن تصـــنيف حتمـــي ســـيعزلك عن الفئة المسيطرة على المجلس

لنعـــود لـــذلك المجلـــس الـــذي طالمـــا فاحـــت فيـــه روائـــح الســـيجارة معلنـــا نهايـــة الجلســـة و نظـــرة غضـــب عمـــي متجحـــا بـــأن صـــوت المـــرأة عـــوراء

و يمنـــع عليهـــا النقـــاش أو الـــدخول فـــي اي محادثـــة خاصـــة مـــع مجلـــس مخـــتلط بالرجـــال و النســـاء هممنـــا بـــالخروج فمـــا راعنـــي الا ان ينـــاديني رجـــل كبيـــر فـــي الســـن وقـــد نـــاهز الســبعين عامــا اشــار لــي بيــده فــذهبت لــه لانني بصـــراحة احـــب الحـــديث مـــع كبـــار الســـن لان فـــيهم مـــن الحكـــم التـــي احـــب ســـماعها قبـــل فراقهم لهذه الدنيا قال لي:

- تحب نحكيو؟

السؤال كان غريبا لكنني قلت

- بالطبيعة اي

- اقعد معايا للي يروحوا العباد

جلســـت معـــه حتـــى خـــلا المكـــان مـــن النـــاس و جلســـنا ليلـــة كاملـــة ونحـــن نتنـــاقش قمـــت

لأكتشف ذلك المكان وجدت الكثير من الكتب أخذت واحدا منهم فقال لي

- كان تحب تنجم تهز تقراه

- عيشك

أخذت الكتاب و شكرته على حسن الضيافة و خلال مصافحتي له شد على يدي بقوة و قال لي :

- تفكر الي انت ل تختار

لم أفهم ما يقصد لكنني ابتسمت له ابتسامة خالطها القلق لان وجهه كان مقلقا و كأنه نادم على اعطائي الكتاب ، جاء أخي و ركبت السيارة متوجهة للمنزل و أنا أفكر في كلامه و خلال هذا التفكير و العصف الذهني بدأت أسترجع بعض الذكريات المحدودة تذكرت كيف فقدت أخي في حادث مروري و

كيف تعالجت لفترة طويلة في الداخل و الخارج بعد وفاة أمي لم أتذكر المرض الذي كنت أعاني منه لكن أذكر أن سببه الحزن، دخلت المنزل و توجهت لغرفتي مباشرة و كنت مرهقة جدا من يومي الطويل فرميت الكتاب على الطاولة و جسدي على السرير و غصت في دموعي حتى أخذتني الموتة الصغرى و غصت في نوم عميق حلمت في تلك الليلة بشخص ما ذي لحية بيضاء يلبس ثوبا أبيض قصيرا بلا جيوب و طاقية بيضاء بالكاد تغطي رأسه و يقول لي :

- انت لازمك تختار ما تقعدش لهنا أهرب و ابعد

واخذ يكررها حتى استيقظت من النوم بأنفاس ثقيلة و متسارعة بالرغن من اني لم

أجـزع لتلـك الدرجـة و كـان ذلـك حـوالي السـاعة الثانيـة صـباحا لا اذكـر لمـاذا لكـن عينـي وقعـت علـى الكتـاب و شـدتني رغبـة ملحـة لقراءتـه أخـذت ذلـك الكتـاب فتحـت الصـفحات بـل تصـفحت فيهـا كالمجلـة حتـى غلبنـي النعـاس و لـم أسـتطع تمييـز الكلمـات و عـدت للفـراش و نمـت مـرة أخـرى، زارنـي الشـخص نفسـه فـي المنـام بعـد أن غفـوت بـدقائق لكنـه هـذه المـرة بـدا غاضـبا ووجهـه كـان متجهـا و أقـرب توجهي من ذي قبل و صرخ بي قائلا :

- ماو قتلك انت لتختار بش تمشي..

اسـتيقظت مفزوعـة هـذه المـرة و توجهـت لبـاب الغرفـة و منهـا نـزولا للطـابق السـفلي متوجهـة نحـو البـاب حاولـت الخـروج بسـرعة كـي أبتعـد عـن المنـزل لاضـاعة الوقـت حتـى

الصــــباح لكـــن الشـــــارع كــــان مظلمـــا و مليئـــا بالرجـــال الـــذين يحتســـون الخمـــر فـــي كـــل زاويـــة عـــدت لغرفتـــي بتـــردد صـــعدت الســـلالم ببطـــئ و نظـــري موجـــه نحـــو بـــاب غرفتـــي و بـــدأت أفكـــر بـــــذكريات و أمـــــور جانبيـــــة ، كـــــان تركيـــــزي مشـــــتتا بســـبب الخـــوف الـــذي اعترانـــي دخلـــت الغرفـــة مـــرة أخـــرى و وجهـــت نظـــري للكتـــاب وقلت في نفسي :-المرة هذي يش نقراه الكل

أمســـكت الكتـــاب و قرأتـــه مـــن الغـــلاف و بعـــد مـــا انتهيـــت مـــن الكتـــاب وضـــعته جانبـــا و اخـــذت نفسا عميقا و قلت في نفسي :

- ما فهمت شي

كـــان الكتـــاب مكتوبـــا بلغـــة مبســـطة و احيانـــا بلغـــة أقـــرب للقصـــائد المبتـــورة لكـــن آخـــر ســـطر فيـــه

كــان الســطر الوحيــد الــذي لفــت انتبــاهي و حيرني قليلا كان السطر الأخير يقول :

- لــن لــن تــرى العــالم الــذي تعــيش فيــه بعــد اليــوم كالســابق هــي اذهبــي اهربــي " لــم تعــن لــي تلــك العبــارة شــيئا فــي ذلــك الوقــت لكنهــا كانــت أوضــح مــن غيرهــا ممــا ذكــر فــي الكتــاب و احسســت بعــد قرائتهــا بمشــاعر متناقضــة لا أســتطيع وصــفها كانــت أشــبه بخلــيط مــن القلــق و الضيق من المجهول

وضــعت الكتــاب جانبــا و عــدت للنــوم و حاولــت نســيان مــا حــدث اســتيقظت علــى صــوت آذان الفجــر الــذي كــان مريحــا و مهــدئا لــي فنهضــت مــن فراشــي و ذهبــت لــدورة الميــاه للوضــوء كي أدرك الصلاة،

لـــم أكـــن فـــي العـــادة محافظـــة علـــى الصـــلاة لكـــن سـماعي لــلآذان بعــد مــا مــررت بــه تلــك الليلــة أتممـــت الصـــلاة و انزلـــت حقيبـــة ملأتهـــا بـــبعض ملابسي و اتجهت نحو الباب

لا أعلـــم أيـــن ســـأذهب أو مـــاهي وجهتـــي لكنـــي لـــن أجلـــس هنـــا خرجـــت مـــن غرفتـــي و كـــان الهدوء يعم المنزل بشكل غير مسبوق

فشـــعرت بـــالخوف فالهـــدوء كـــان علـــى غيـــر العـــادة حتـــى صـــوت الشـــارع الـــذي اعتـــدت ســـماعه لـــم أكـــن أســـمعه لـــم أســـمع ســـوى أنفاســـي وضـــربات قلبـــي و صـــوت ريقـــي الـــذي أبتلعـــه مـــن التـــوتر مـــا ان فتحـــت بـــاب الغرفـــة اذ بالصدمة

الفصل الرابع

- وين على خير

- بابا و انت من وقتاه تسأل عليا

- زيد تقبج

- بابا انا بنتك راو

ابتسم لي ابتسامة استهزاء و قال :

- بنتي ههه سكر فمك ما عنديش بنات تحرك برا ادخل لبيتك و ماعاش تخرج

تجمعت الدموع في عيني و قلت :

- علاه جبتني للدنيا اخزرلي بابا حتى ملامحنا كيف كيف كيفاه تنجم تقعد مرتاح و انت مخليني

شعرت بأنه انفعل و قال:

ـ تــوة كــان مــا تشــدش بيتــك نهــز انــا و نســكر عليك بلا ماكلة و لا ما و موت هكك

مسحت دموعي و قلت :

ـ فمـــا حاجـــة اســـمها تحليـــل DNA و فمـــا حاجـــة اســـمها تصـــاور بابـــا يـــاخي نســـيت؟؟ نسيت الي عشناه نسيتني؟ نسيت امي؟

ـ مـــا نســـيتش و أمـــك كانـــت غلطـــة عمـــري و الحمدلله صلحتها بعد ما علقت الصباط

ـ احتـــرم روحـــك و مـــا تحكـــيش علـــى امـــي هكـــا و نفكـــرك ل هـــذي دارهـــا يعنـــي ســـامحني بابـــا و برا لمرتك تستنى فيك

ـ انت لازمك تتربى

هـم ابـي حينهـا بضـربي ثـم مسـك يـده و خـرج ليضـرب البـاب بقـوة، بكيـت حينهـا حتـى اصـبحت الرؤيـة أصـبحت ضـبابية شـعرت بـالقهر و الوحـدة فـلا بيـدي شـيء، قمـت ليتـدلى جسـمي ببطـئ أعـدت الوضـوء، ارتـديت جلبابـا و حجابـا ثـم وضـعت السـجادة و جلسـت متجهـة للقبلـة و بـدأت فـي اخـراج مـا فـي كياني:

ـ الاهي أتيت وفي الحشا ألم ثقيل

ومن عيني أنهار تسيل

أنا الموجوعة من ألم الخطايا

بكيت فهل سينقذني الدليل

إلـهي قد أتيـتك في رجاء

وجفني دمعه سكب هطيل

فقيرة لست أدري ما جزائي

أأمضي في سكوني أم أمييل

"اللهـم لـك الحمـد كلـه ولـك الملـك كلـه بيـدك الخيـر كلـه و اليـك يرجـع الامـر كلـه علانيتـه و سره فاهل انت"

"اللَّهـمَ اغفـر لـي جميـعَ مامضـى مـن ذُنـوبي واعصـمني فيمـا بقـيَ مـن عُمـري وارزقنـي عَملاً صَالحاً يُرضيكَ عنّي

انـا لا اعتـرض قضـاك و قـدرك لكنـك اعلـم يـا الاهـي بمـا أخفيـه فـي صـدري و انـت أدرى بمـا يقهرني فدبر لي أمري" يا ربي قلي شنعمل.

سـجدت ثـم فتحـت هـاتفي قلـيلا دخلـت للميسـانجر وجـدت رسـائل فـي القـروب يتحـدثون عـن اجتمـاع سـيقام اليـوم مـع شـبكة مراقبون

غيــرت ملابســي ثــم أخــذت بعــض مــواد التجميــل وضــعت حمــرة و أخــذت تاكســي لاصــل لمكــان الاجتمـــاع فـــلا مجـــال للضــعف و لا فائـــدة للـــدموع فكمـــا تركنـــي كـــل مـــن حـــولي يجبـــب تجديــد قـــوتي و إظهـــار انـــي خُلقـــت للحُلـــم و الســعي طرقـــاتهم لـــم تلِـــق بـــي ولكـــن ســـأثبت ان الحيـــاة خُلِقَـــت لأجلـــي فقـــط ، دخلـــت الاجتمـــاع رحبـــوا بـــي كـــان أعضـــاء الاجتمـــاع بعـــض رؤســـاء الجمعيـــات و الهيئـــة المحليـــة مـــع والـــي المدينـــة بـــدأت النقـــاش و حاولـــت تناســـي كـــل همـــومي كـــأن لـــيس لـــدي شـــيء ، كـــان مجلـــس يضـــم عـــدد ضـــخم مـــن اعيـــان و شخصـــيات الـــبلاد وجـــوه محمـــرة.. اجســـام مفلطحـــة.. عيـــون مشـــوهة النظـــر خلـــف زجـــاج ســـميك كقعـــر القـــوارير.. بـــدلات أنيقـــة و ربطـــات عنـــق

منتقـــاة بحكمـــة و أحـــذيك لماعـــة تقـــرع أرضـــية القاعـــة بـــدأنا الاجتمـــاع و كنـــت أشـــارك أي فكـــرة تقتـــرح و أناقشـــها حتـــى كنـــت آنـــذاك أســـتقطب الصحفيين و الاعلاميين بأفكاري،

شردت قليلا ثم همست في داخلي :

- وينـــك يـــا أمـــي؟ ايجـــا شـــوف بنتـــك كيفـــاه تســـتقطب فـــي أنظـــار اعيـــان الـــبلاد حتـــى الصـــحفيين زادة شـــوف بنتـــك كيفـــاه ناجحـــة فـــي العمر هذا..

- هكـــا نكونـــوا كملنـــا الاجتمـــاع يعطـــيكم الصـــحة و شـــكر خـــاص للمجهـــودات و الافكـــار و خاصـــة الإضافات الي قدمتهالنا الآنسة بية

أجـــري، أهـــرول، أركـــض، أمشـــي ، الهـــث، أســـتأنف الجـــري، لـــم أقـــف علـــى مـــن جـــاء يرحـــب بـــي، لـــم أرد تحيتـــه، اعترضـــني بعـــض الاحبـــة،

تجـــاهلتهم . تتقـــارب رؤوســـــهم ، تتســـاءل عيــونهم، ترتســم الدهشــة علــى وجــوههم و انــا مازلـــت أركـــض، أدرت المفتـــاح، دخلـــت المنـــزل صعدت بسرعة للطابق العلوي،

لطمـــت نفســـي ، قطعـــت شـــعري، أزلـــت مـــواد التجميـل التـــي فـــي وجهـــي بيـــدي مـــع جهوشـــي بالبكـــاء ثـــم انخرطـــت فـــي نشـــيج تقطعـــه الغصـــة، ترامـيـــت علـــى الفـــراش ممتقعـــة القـــوى تفكـــرت كـــل شـــيء أمـــي أبـــي محمـــد كلهـــم ، تفكـــرت كـــل شيء لا أستطيع التجاوز، التَّجَاوز خدعة

لا أحَـد يَنسـىٰ شُـعور العَجـز الـذِي يكبُـر كـلَ يَـوم فِي صدرِه اكثر وأكثَر، لا أحد حقا

الفصل الخامس

طـرق البــاب بلطــف، بــدأ قلبــي يخفــق كأجنحــة الطيــر كنــت أعلــم أن قــدوم ســيف مســتحيل نظـرا لبعـد المسـافات لكـن مـع ذلـك كلمـا طـرق البــاب فكــرت فيــه لا أدري لمــا ، سأحتضــنه ان أتــى و أقبلــه ، سأنســاق لحضــنه دون أدنــى مقاومــة و أرتخــي بــين ذراعــه كالمنهوكــة التــي بلغــت نهايــة المطــاف بعــد العنــاء و الاجهــاد آاه كــم أتمنــى هــذا ســارعت بفــتح البــاب، وجــدت الخالــة لميــاء انهــا جــارة أمــي و صــديقتها منــذ أن تزوجــت أبــي و ســكننا فــي منزلنــا الــذي يبعــد قرابــة ثلاثــة أمتــار عــن منزلهــا كانــت الخالــة لميــاء ممتلئــة الجســم يتحــرك كــل جــزء منهــا

بمفــــرده و هـــــي تطلـــع درج الســــلم لاهثـــــة.. شاخرة ، تتصبب عرقا ، و هي تصرخ :

- شـــنوة ه الـــدروج هـــذا ، يلعـــن بـــو ه الشـــحم الي قطع عليا النفس

- لطـــف عليـــك تفضـــل اقعـــد ارتـــاح و رتـــح شحمك يا خالتي لمياء

- اخزرلـــي شـــبي عينـــك محوقـــة و منفوخـــة و حالتك هكا

- حساسية ي خالتي

- م تكـــذبش عليـــا نفـــرق بالقـــدا بـــين الـــي كـــان يبكـــي و عامـــل فـــي روحـــو و بـــين الـــي عنـــدو حساسية..

تجلــــى الصــــمت مفعـــم بـــــالحزن و انحبســــت انفاســـــي و تجمعـــت الـــدموع فـــي عينـــي حتـــى فاضت

- حاسســـة الـــي معنـــديش جـــذر معنـــديش عايلـــة نحـــس بشـــعور اللاجـــئ الـــي يلـــوج علـــى وطـــنن و بـــــلاد يقبلــــو ولا انتمـــــاء يناســـــبو و جـــــنس و بلاصـــة تحتويـــه عنـــدي احســـاس غـــارق بـــاني م عنـــديش وجـــود و انـــي حاجـــة اضـــافية مقحمـــة و دخيلة

- ايجـــا عنـــدي ، اللطـــف علـــى بنتـــي نعـــرف كـــل شـــي و ربـــي يعـــرف كـــل شـــي زادة و قاعـــد يبتلـــي و يقيـــد انـــت رد بالـــك تضـــعف رد بالـــك تطـــيح خليـــك قويـــة و لازم تظهـــرلهم الـــي امـــك عرفـــت تربـــي و الـــي انتـــي م يوقفـــك شـــي الحيـــاة خياراتـــك انتـــي كهـــو ركـــز فـــي كلامـــي و عـــاودو

مــرة أخــرى بينــك وبــين روحــك خيــارات تفســخ بيهــا كــل شــي قــديم و تبــدا بيهــا كــل شــي مــن جديــد نحكــي علــى الخيــار الــي تحــط فيــه كــل شــي تملكــو ع الطاولــة وقــت تــدخل شــوي حســابات و شــوي معرفــة مســبقة باللعبــة و الــي تشــوفو بعينــك و تســمعو بوذنــك واعتمــادك علــى زهــرك فــي الحيــاة فــي انــك تتخــذ القــرار الــي تشــوفو يــنجم يــا ينهــي كــل شــي يــا يبــدا كــل شــي مــن جديــد بصــورة خيــر و اقــوى. وفمــا نــوعين مــن الخيــارات الــي تــنجم تاخــذهم , يــا تكــون قمــار و مــا تحســب شــي و مــا تخمــم فــي شــي فقــط تحــط حياتــك الكــل علــى الطاولــة مبنيــة علــى وهــم و الا حلمــة حلمتهــا.. يــا تخمــم شــوي و تحســب شــوي و تشــوف بعينــك و تســمع و تحــس و تــؤمن بروحــك و تــؤمن بزهــرك او الاصــح

مكتوبك و القدر و تختار بيدك انك تخرج من زون الكونفور و الراحة متاعك وتبدا كل شي من اول و جديد بحثا عن تجربة جديدة

سمعتها الكلمة , تجربة جديدة , تعرف شمعناها تجربة جديدة , معناها تبكي و تفرح تخاف و تصدم , تصبر و تكافح , تتعلم حاجات جديدة و تحط روحك في مواقف جديدة و تتعلم ويطلع الادرينالين و تطيح دمعتك , وكون متأكدة إنك باش توصل مهما كان الطريق اظلم و مهما كانت الثنية طويلة و مهما كنت وحدك وتلقى روحك في نفس لبلاصة الي تحب عليها و تحلم بيها و انا عندي فيك ثقة.

تبدد عيناي غيوم السبات العميق و تزيحان ستار الظلام و تنفتحان على وقع أقدام ثقيلة

شــــاردة و احتـــدام ســـيارات و هــــدير محركـــات مــن الفجــوات يطــل نــور صــباح كئيــب يتــراوك بــين حنايــا الغرفــة الهامــدة، أرفــع عنــي ركــام الليــالي المميتــة و انفــض عــن كتفــي تــراب الهــوان و أجمــع أجــزاء قلبــي المتنــاثرة، تنتــأ فــي اعمــاقي اســتغاثة و يتنــامى الخــوف فــي صــدري و تتســع دائرتــه ، كــل ملامحــي باهتــة ممتقعـــة تنفـــتح عينـــاي علـــى اتســـاعهما يوســوس فــي صــدري شــك مباغــت، تنزلــق يــدي علــى رأســي ثــم تنحــدر الــى عنقــي و تمتــد أنــاملي تتحســس حــاجبي يمتلكنــي حنــين جــارف الــى لحظــات قريبــة بعيــدة لــن تطمرهــا الايــام و تتــراقص الوجــوه فــي ذاكرتــي مخاتلــة تغيــب و تطفــو حتــى تســتقر ملامــح أمــي تــارة و ملامــح محمــد تــارة أخــرى مشــاعري أصــبحت فائضــا و

عبثـا اليـوم يـوم تكريمـي لا أعلـم مـا سـأقول لـم أقم بتحضير شيء ربما سأرتجل،

غسـلت وجهـي. ارتـديت فسـتانا أسـود، بعـض الاكسسـوارات الفضـية. بعـض الماكيـاج. طـالون أسـود لامـع.. شـعر مصـفف مـع اكسسـوارة سـوداء جميلـة و بسـيطة. أخـذت تاكسـي وصـلت أمـام المركـب الثقـافي ، دخلـت قاعـة العـروض و جـدتها مكتضـة بالنـاس حتـى مـنهم مـن لـم يجـد مكانـا و كرسـيا فبقـي واقفـا عنـد البـاب، صـارت رجلـي تتعلـق بـالأرض بصـعوبة، شـعرت بصـعوبة فـي التـنفس، عضـت علـى شـفتي السـفلى ، تشـبثت بيـدي، دميـت اصـابعي، شـعرت بالعيـاء حتـى أقبلـت امـرأة ذات شـعر فـاقع ينسـدل ملبـدا علـى كتفـين عريضـين ، سـاقان يضـيق بهمـا سـروال

الـدجين ووجـه ممتقـع زغـب تتصـدره نظـارة ثـم قالت بابتسامة :

- مرحبا بية تفضل بلاصتك هوني

تسـللت بـين المقاعـد فانجـذبت الانظـار حـولي، انغـرج الصـمت فـي نفسـي و انحبسـت أنفاسـي، جلسـت لأسـتريح قلـيلا، بـدأ النـداء بالأسـماء التـي سـوف تُكـرم، كلهـم فـي أيـديهم أوراق يراجعونهـا قبـل صـعودهم علـى خشـبة المسـرح الا أنا لازلت متمسكة بقراري سأرتجل..

- و تـوا نوصـلو مـع بعضـنا لشـابة متميـزة شـاعرة و كاتبـة شـابة عطـات برشـا للمجتمـع المـدني عطـات برشـا لبلادهـا مـا نجمـوا كـان نعتبروهـا قائـد مـن قـادة و مـن رواد ولايـة باجـة بـالرغم مـن عـدة صـعوبات و عثـرات تعرضـتلها خـلات حتـى أشـخاص مـن أعيـان

البلاد يشهدوا بيها نخليوها هيا تحكيلنا على الصعوبات هاذي و التجربة الناجحة متاعها نرحبو بالآنسة بية

- عيشك

- احنا اليوم فرحانين بيك الساعة معانا و ماذابينا نعرفو شكون بية كيفاه وصلت للبلاصة هذي و كل مرة نسمعو قصة على حياتك نحبوها تتروى لاول مرة بفمك انتي

- عسلامة قبل كل شيء انشاالله تكونو بخير الناس انا بديت الدومان هذا في عام جديد الإنسانية إرتقت فيه و انا ما فيباليش ولا الشعوب المضطهدة تحررت ؟ حبونا نكونو سعداء خاتر مجرد رقم فردي تغير زوجي قاعدين نراو في الحروب الأهلية لي صايرة في إفريقيا المسكوت عليها في الإعلام ولا ؟

السلاح مسيب و عباد مرتزقة مدعومة من الإمبراليات الساقطة قاعدة تسرق و تقتل في بعضها و الأغبياء فرحانين ماشي فيبالهم جابو الصيد من وذنو و القوى العالمية تسرقلهم في ثرواتهم و في فلوسهم و حقهم و مخليتهم في الفقر و الجهل للعنكوش .. ولا لي جاري في شعب السودان و نساها خاصة لي قاعدة تتعرض للإعتداءات من ناس بلاش لا أخلاق لا ضمير و هوما لا حول ولاقوة لاهم ؟ خلي عاد ما نحكوش على الإبادة لي صايرة في غزة

و الابادة الي صايرة في تونس و نساء تونس القتل و الضرب و العنف و السب و التحرش نروح للدار نلقى الابادة و الظلم في دارنا و بين عايلتي خسرت امي خسرت

خويـــا و بابـــا شـــاف حيـــاتو و عـــرس و خلانـــي وقتهـــا ويـــن بـــديت نشـــبه فـــي المشـــاعر متـــاعي بغابـــــة كثيفـــــة جـــــدا و مضَـــــلمه أشـــــجارها و فروعهـــا شـــادة فـــي بعضـــها وعنـــدها جـــذور قديمه جداً و ثابته في وسط أرضها

و العلاقـــــات الإنســـــانية و العائليـــــة عمومـــــاً معقده و داخلة بعضها و متشابكة

ف كـــل الـــي ننجمـــو نقـــدموه ل حـــد داخـــل بعضـــو و ضـــايع داخـــل نفســـه و يحـــاول يســـأل، مـــش إجابات على الأسئله المعقدة جدآ

و لان الإجابـــات عليهـــا أحيانـــا متبـــداش ســـاهلة علينـــا ، و يمكـــن تـــدخل ف جـــزء عنـــا متخبـــي يوجعنـــا أصـــلاً مـــن مـــدة و مقـــررين نســـكتو عليـــه و ننســـاوه ،أويمكـــن حتـــي نكـــون معنـــدناش

إيجابات حقيقيه عليه خاتر فما برشا حاجات ف الحياه عموماً معندهاش إيجابات

أنا نتخيل إن كل ال ف إيدنا نقدمه ل شخص ضايع ف لحظه من حياته هو إننا نسمعوه و نسمع منو من غير أحكام ،

من غير مانحكم عليه هو حَس هكا كيفاه و وقتاه و علاه وقتها قعدت بيني و بين روحي و قلت ما خرج حد من حياتي و ندمت عليه مهما كانت مكانتو عندي و ما نفعني حد قد ما انا نفعتو و اللي وقف معايا نهار راني وقفت معاه ايامات و اللي عمل عليا مزية راو خيري سابق عليه و كل واحد و أصلو فما الي يرى بيه و فما الي الأنانية متاعو عماتو ،

معـــادش عنـــدي بلاصـــة لنوعيـــة النـــاس هـــذي فـــي حيـــاتي صـــحيح مـــن داخلـــي مقهـــورة و فارغـــة و قلبـــي مـــوحش امـــا الوجيعـــة هاذيكـــة هـــي الـــي خلاتنـــي نكـــون موجـــودة هـــوني بـــالرغم انـــو مـــا بقـــاليش حـــد فـــي الـــدنيا بـــش نعـيش علـى خـاترهم لاكنـي نجحـت علـى خـاتر روحي،

عـم التصـفيق فـي القاعـة تصـفيق حـار دام عـدة دقـــائق كمـــا تجمعـــت الـــدموع فـــي عيـــون الجمهـور كـان ذلـك اليـوم مميـز كـان تكريمـا لا ينســى لفــت أنظــار كــل الاعلاميــين و الصــحفيين أكثر حتى من العادة

الفصل السادس

مضت أيام سود من القنوط و بيض من السهاد و هذا اليوم الاول من ابتداء مشروعي يتمثل في زيارة السجون و ممارسة بعض الانشطة مع المساجين، ذهبنا للسجن المدني بولاية باجة، دخلنا، تخيل أنك حكم عليك بالعيش لسنوات في مكان لا تتاح لك فيه مساحة من الخصوصية، ولا تختار فيه الجليس ولا المأكل، ولا حتى الوجهة.

تشعر أنك محاط بالمخاطر والشكوك، وقلما تجد من يترفق بك، أو يربت على كتفك. وتعيش معزولا عن أهلك وأصدقائك.

في هذا المناخ، لا يجد السجناء أمامهم خيارا سوى التغير والتكيف للتعامل مع ظروف

الحيــــاة داخـــل الســـجن، ولا ســـيما إن كـــانوا يقضـــون فتـــرات عقوبـــة طويلـــة اذ قـــد يصـــبح الانــدماج فــي المجتمــع بعــد المكــوث فــي الســجن لفترة طويلة أمرا عسيرا

ولهـــذا فـــإن الحيـــاة فـــي بيئـــة الســـجن التـــي تحكمهـــا ضـــوابط وقواعـــد مشـــددة ولكنهـــا مليئـــة بالمخـــاطر الاجتماعيـــة، ســـتؤدي حتمـــا إلـــى تغييـــر شخصـــية الســـجين كليـــا لا نتحـــدث أيضـــا عـــن ضـــيق النوافـــذ و الأرض الحجريـــة و الجـــو الخـــانق ... لا يســـتطيع أحـــدهم التفكيـــر خـــارج زنزانتـــه ،أو حتـــى النظـــر للبـــاب المفتـــوح أمامـــه. لحســن الحــظ معظمنـــا موجـــود فـــي زنـــازين غيـــر حجريـــــة ،زنـــازين مـــن واقـــع اجتمـــاعي أو اقتصـــادي أو صـــحي، كانـــت أصـــوات الســـجناء تطـــل مـــن وراء قضـــبان الســـجن كـــل زنزانـــة لهـــا

ذائقة خاصة لها بصمة الجرم لكني متأكدة ان أغلبهم أبرياء بل ضحايا ،و سجنهم الحقيقي هو سجن الجرم الذي لم يرتكبوه لكنهم تشربوه و صار يكبلهم و يقيدهم و يمنعهم من تحقيق ذواتهم ، سأدخل في كل مرة زنزانة و استمع لكل السجناء الواحد تلو الآخر ألقيت السلام عليه و بدأنا الحديث لطالما شدني بكلماته المعبرة :

- ما كانش عندي والدين يدلوني على الحاجة الصحيحة والديا كانو ديما لاهين بالوجيعة و المعاناة بابا كان ديمة تاعب كئيب حزين يلعن في الدنيا و امي كانت حزينة رزينة عيناها ما كانوش يشيحو مالدموع ما نتفكرش نهار ريت أمي تضحك ولا بابا زادة مانعرش كان بالحق الظروف

كانـــت صـــعيبة ولا هـــذيكا هـــي العدســـة و الـــبلارة الـــي كـــانو يـــراو بيهـــا العـــالم كنـــت كـــايني نعـــاني مـــن اميـــة انفعاليـــة مـــا نفهمـــش العبـــاد الفرحانـــة العبـــاد الـــي تضـــحك وعايشـــة دنيـــا محلاهـــا كنـــت نســـرق اي طـــول حيـــاتي عـــديتها نســـرق بـــش نـــرى امـــي تضـــحك لاول مـــرة امـــا فـــي كـــل مـــرة تقعـــد حزينـــة مهمـــا عملـــت، اول مـــرة نحـــس انـــو مســـموحلي نحكـــي الـــي لـــداخل مـــن غيـــر مـــا نحس روحي ثقيل على حد

الزنزانة الثانية :

- كنـــت نقـــوم نحضـــر الفطـــور لمرتـــي ، نعمـــل اي حاجـــة، نكتـــب جوابـــات كـــان نهـــاري فيســـع مـــا يتعـــدى امـــا تـــوة فمـــا ايامـــات تتعـــدى و أيامـــات م تتعـــداش انـــا مســـتعرف الـــي غلطـــط الحـــبس م يقتلنـــيش امـــا الوحـــدة قتلتنـــي فـــي المـــدة الـــي

عـديتها لهنـا حاولـت نقـاوم الـي يجرالـي وحـدي بـش نـنجم نخـرج نفـس الشـخص اللـي تعرفـوه امـا م نجمـتش كهو،حاولـت نقـاوم روحـي و نحـافظ عليهـا و علـى انسـانيتي مالآثـار السـلبية و أبسـطها انـك كـل يـوم تمـوت بالشـوية بالشـويك لكونـك مرمـي فـي بيـت كالكلـب و منسـي و مـاكش عـارف وقتـاه و كيفاه بش تخرج ،

الزنزانة الموالية :

- دخلـت الحـبس كـان عمـري 26 سـنة خرجـت عمـري 30 سـنة ظلـم تلفقتليتهمـت قتـل و اثبتـوا برائتـي بعـد 4 سـنين وقـت انـا تحكـم عليـا ب 25 سـنة بعـد م خرجـت عرفـت بلـي الحكايـة قداشـها متعبـة نفسـيا انـك تقعـد 24سـاعة مـع حـوالي 20 شـخص مكدسـين فـي بيـت وحـدة

الحركـــة محـــدودة فيهـــا و انـــت م عنـــدكش الحـــق بـــش تعمـــل اي حاجـــة علـــى خصوصـــية اول م خرجـــت معـــاش نـــنجم نتعامـــل مـــع النـــاس ولات عنـــدي رهبـــة مالنـــاس و الحركـــة برشـــا خـــاترني ستانســـت علـــى نظـــام مـــرتبط بوقـــت معـــين و حركـــة محـــدودة حتـــى انـــي كيـــف خرجـــت بقيـــت نـــداوي عنـــد طبيـــب نفســـي لمـــدة طويلـــة و تـــوة عـــاودت تظلمـــت مـــرة أخـــرى و رجعـــت لـــنفس البلاصـــة و الكلـــو جـــرت مشـــاكل مـــع الاصـــحاب الـــي مـــاكللهم مخـــاخهم الخبـــث و النهـــار الكـــل يكمبنو و يخططو كيفاه يلفقولي تهمة،

الزنزانة التالية :

بعـــد م ماتـــت امـــي ولات حيـــاتي معبيـــة الاحـــزان كتـــاب م توفـــاش فيـــه صـــفحات الوجيعـــة دمـــوعي هـــي الحبـــار بعـــد م ماتـــت امـــي م نجمـــتش نعـــيش

وليت نتمنى نراها في حلمة م عاش ننجم نخمم وليت اي واحد نراه مع امو تهبط دموعي للي مرة دزيت واحد بالغالط في بلاصة معبية سبلي امي دغرتو خليتوا غارق في دوماتو و توة تحكمت ب عشرين سنة حبس عديت منهم 9 سنين،

عدت للمنزل بعد جهد كبير كان هذا من اصعب المهام التي قمت بها حقا كل قصصهم مؤثرة موت الام ظلم الوالدين القهر الفقدان كلهم قد مررت بهم انا افهم شعور فقدان الام حين يتغير كل شيئ بعد رحيلها إلى العالم الآخر بدون عودة.

تصبح تفاصيل الحياة مملة باردة، لا معنى لها، يصبح نهار اليوم كليله متشابهان ظلاما. اليوم لم يعد هناك من ينتظرني كما

كانـــت تنتظـــر، ولا مـــن يســـأل عنـــي كمـــا كانـــت تســـأل، ولا مـــن يحـــن كمـــا تحـــن، ولا مـــن يحـــب كمـــا كانـــت تحـــب... اليـــوم مـــات ذلـــك الطفـــل اللـــذي بـــداخلي رغمـــا عنـــي. أنـــا لا أريـــد ذالـــك، أو ربمـــا لســـت قـــادرا علـــى التـــأقلم مـــع هـــذه الوضعية الجديدة. لكن ليس لدي خيار.

فـــالموت يـــأتي فجـــأة بـــدون ســـابق إنـــذار، مفرقـــا بـــين الأهـــل والأحبـــة، بـــين الطفـــل وأمـــه. أحيانـــا لا يحزننـــا حـــدث المـــوت لأنـــه حقيقـــة لا بـــد منهـــا، بـــل يحزننـــا الفـــراق بـــدون وداع، تحزننـــا كـــل الأفعـــال الجميلـــة التـــي قمنـــا بتأجيلهـــا إلـــى الغـــد، كـــل اللقـــاءات التـــي لـــم يكتـــب لهـــا أن تـــتم. فتتملكنـــا الحســـرة عـــل كـــل حـــدث وفعـــل مأجـــل، نتـــوه بـــين ألـــم الفـــراق والاشـــتياق. فيأخـــذنا الحنـــين إلـــى الماضـــي بتفاصـــيله الجميلـــة، لكننـــا

لا نسـتطيع الـتخلص مـن حقيقـة الحاضـر المئلمـة، حاضـر بمشـاعر تائهـة تبحـث عـن عنـاق لا يمكـن أن يحـدث، تبحـث عـن حضـن دافـئ فـلا تجـد غيـر الفـراغ... كمـا اتقبـل فـراق الاخ حيـث تفاصـيل وجهـه الطيـب، ضـحكاته، أيامـه. أفعالـه. أقوالـه، خفـة الوقـت معـه وحنيتـه كـل هـذا العـذاب فبـأي قلـم سـأكتب، بـأي إحسـاس سـأهمس، بـأي حـرف سـأبدأ، لا أعلـم، فـوالله هـذه الـدنيا لـم تبقـي لـي شـيء، لقـد تعبـت منـها، إلـى أيـن تريـد أن توصـلني؟ إلـى أيـن سـأذهب؟ إلـى متـى هـي الـدنيا هكـذا؟ إلـى من أشكو ومن يسمعني

الفصل السابع

- آلو

- حبيبتي شحوالك

- سيف توحشتك

- حتى انا يا كبيدة

- بالرغم من بعدك عليا وبالرغم من مالمسافة الي بيناتنا نحبك

- لباس حبها هانا نقسمو الوجيعة و نقسمو الدنيا بحلوها و مرها و لاباس و انا نحبك برشا يا قلبي

- نموت عليك

- نحبك فرختي رد بالك على روحك..

يقــول الــبعض ان البعيــد عــن العــين، بعيــدٌ عــن القلــب و الــبعض يقــول بعيــدٌ عــن العــين، قريــبٌ مــن الفكــر . كلاهمــا علــى حــقّ وكلاهمــا علــى خطــأ لأنّ القــرب الــدائم يُطفــئ شــعلة الحــب تمامــاً إجمــالاً انــه لا يــرتبط بالمكــان الجغرافــي علــى قــدر ارتباطــه بصــدق العلاقــة وقــوة ترابطهــا مــثلا رغــم ان ســيف يعــذبني فراقــه وتحرقنــي النيــران واللهيــب ، كنــت اتشــتت عنــد مــرآه وعينــاي كانــت دومــا لــه رقيــب. يقتلنــي الشــوق وقلبــي يخفــق لعلــي آراه عــن قريــب.. بعيــد كــان أم قريــب ســيبقى دومــا اغــرب واعجــب حبيــب، اجعــل لعينيــه الكــلام فســيقرأ مــن أحبــه ســوادها، واجعــل وداعــه ذلــك اليــوم لوحــةً مــن المشــاعر، يســتميت الفنّــانون لرســمها ولا يســتطيعون، فهــذا آخــر مــا

سيسـجّله الـزّمن فـي رصـيدكما. وآسـفاه علـى قلبـي الـذي عـاش حـب مريـب انـه سـيفي شمسي و قمري و نجومي اني أحبه حقا

فـي المنـزل الـذي بجانـب منزلـي يسـكن أحـد أغنيـاء و اعيـان مدينـة باجـة منـزلهم بُنِـي بالحـب، والمـودة، والمحبـة بـين أفـراده، اعتـادوا دائمـا علـى التجمـع لطالمـا تـرى خيال والـدتهم فـي المنـزل كـل يـوم وتعـيش تفاصـيل عنايتهـا وحبّهـا الـوافر ورعايتهـا البالغـة ونظراتهـا التـي تحـف بهـا وبكـل ود كـل أبنائهـا الـذين زادوا عـن الثلاثـين سـنة، لتـزودهم بطاقـة داخليـة تسـاعدهم علـى مواصـلة العـيش، وتحمـيم مـن كـل سـوء، أن تسـمع أسـئلة ونصـائح متكـررة مـن وادهـم حتـى يتأكـد مـن أنهـم علـى الطريـق الصـحيح، فتعـرف أن

بيـــدهم بوصـــلة تســـاعدك علـــى معرفـــة مســـارهم دائمـــا فيمضـــون فيـــه براحـــة كبيـــرة أن يقعـــوا فـــي مشـــكل أو موقـــف معـــين فيجـــدوا أخـــوهم حســـن للتوجـــــه إليـــــه كونـــــه الأقـــــرب مـــــنهم ويفهمهـــــم أكثـــر، حتـــى ان وقعـــوا فـــي خـــوض جـــدالا أو نقاشـــا مثيـــرا حـــول موضـــوع معـــين مـــع أخـــتهم فتختلـــــف معهـــــم دون أن يفســـــد ذلـــــك للأخـــــوة قضـــــية، وتفاصـــــيل أخـــــرى كثيـــــرة يعيشـــــوها يوميـــا ولا ينتبهـــون لهـــا، ولكـــن لهـــا كـــل الشـــأن فـــي التـــأثير علـــى تكـــوين شخصـــية الفـــرد، والتـــي لا يمكـــن أن يعيشـــها هـــذا الأخيـــر إلا داخـــل هـــذا الكيـــان، كانـــت هـــذه العائلـــة قريبـــة منـــي جـــدا اذ أشـــعر اننـــي اعـــيش فـــي عـــائلتي معهـــم يـــأتون لـــي و يحضـــــروا لـــــي الطعـــــام و كـــــل شـــــيء احتاجـــــه دون ان اطلـــب مـــنهم ذلـــك إلـــى أن قـــرر أحـــد

الأبنـــاء السـفر إلـــى الخـــارج انــه اســامة كنــا اصـــدقاء مقربــون، أســـامة شـــاب فـــي العشـــرينات مـــن عمـــره كـــان طويـــل القامـــة هـــادئ لا يُســـمع اه صـــوت حكـيم فـــي كـــل كلمـــة تخـــرج مـــن فمـــه كـــان مفتونـــا بجمـــال الطبيعـــة و بمظـــاهر الطمأنينـــة حتـــى أصـــبح الهـــدوء مـــن أهـــم المظـــاهر التـــي لا تفارقـــه فـــي اعظـــم المواقـــف كـــان ايضـــا دقيـــق الشـــعور و ذو حافظـــة عجيبـــة و خيـــال فســـيح و حـــسّ مرهـــف، كـــان شـــريف الـــنفس نبيـــل الخلـــق عـــالي الهمـــة صـــحيح العقيـــدة متناســـق الفكـــر شـــديد الحيـــاة جريـــئ فـــي الـــدفاع عـــن الـــدين و لـــه شـــجاعة فـــي قـــول الحـــق، كمـــا تحصـــل مـــؤخرا علـــى الـــدكتوراه فـــي العلـــوم السياســـية أمضـــى طـــوال حياتـــه فـــي نفـــس المدينـــة لطالمـــا تجـــده جالســـا فـــي المقهـــى امـــام منضـــدة عليهـــا كـــأس

قهــوة و أقــلام و أوراق كــان كــل صــباح يشــتري مــن عنــد العــم حمــد جريــدة انتقاديــة و كــان أحيانــا ممــن يشــاركون فــي تحريــر بعــض المقــالات الا أنــه مثــل كــل شــباب المدينــة يريــد الــذهاب الــى الخــارج فــلا مجــال لبنــاء مســتقبل فــي هــذا البلــد لكــن الاب كــان لا يريــد ذلــك و اعلــن عــن عــدم أبوتــه لــه وقــرر الابــن الآخــر حســن وهــو الابــن الكبيــر متوســط الثقافــة و ذو قلنســوة عاديــة الإســتقرار بجــوار أبيــه؛ حتــى يرعاه، ويحافظ على أملاكه. وتزوج بسناء،

ورغــم المكانــة الاجتماعيــة التــي وصــل إليهــا، رغــم المــال، والســلطة إلا أنــه فشــل فــي أن تكــون اسـرته أســرة مســتقرة؛ ليعــود مــرة أخــري إلــي نقطــة البدايــة الصــفر بينمــا أنعــم الله عليــه وأنجــب مــن ســناء زهــرتين، رباهمــا كمــا

ينبغـــي. ووضـــع فـــيهم مـــا يجعلهـــم قـــادرين علـــي بنـــاء مجتمـــع، وجعـــل ســـلاحهم ديـــنهم، علمهـــم أن القـــرآن أعظـــم ســـلاح لمواجهـــة مـــا قـــد يصـــيبهم فـــي هـــذه الـــدنيا. ولكـــن ظلـــت التقاليـــد تحاربـــه هـــو وزوجتـــه؛ حيـــث لـــم ينجـــب الوريـــث، فمـــازال هنـــاك معتقـــدات؛ رغـــم التقـــدم لا تُنفـــي مـــن عقـــول البشـــر. وكـــان الأخ الآخـــر اســـامة قـــد تـــزوج زواجـــا مـــن أجـــل المنصـــب، وأنجـــب شـــابين مـــن زينـــة الشـــباب. أحبـــا الأخـــوان بعضـــهما، ولكـــن اســـامة كـــان لا يـــرى ســـوى عملـــه، ودعـــاه حبـــه للعمـــل إلـــى نســـيان نفســـه وعائلتـــه. وبســـبب كُـــرْه أمـــه لمعيشـــة أبيـــه؛ زرعـــت فيـــه الكُـــرْه لبلـــده الحبيبـــه، وأهلـــه. ولكـــن رغـــم المشـــاكل العائليـــة التـــي يراهـــا أمامـــه كـــل يـــوم، هنـــاك مـــن ســـكن الـــروح، والجســـد مـــن

الصــــغر، وســــحرته، وهـــي طفلــــة رضـــيعة، ألا وهـــي عائشـــة ابنـــة عمـــه الكبـــرى. ونشـــأت قصـــة حب هنا، لم يكن يعلم عنها أحد.

حتـــي أنـــه أحبهـــا ولا يعلـــم كيـــف اللقـــاء، وبينهمـــا بحـــور، ومســـافات، وســـنوات مـــن البعـــد، كيـــف لهـــا أن تحـــب شـــخص لا تعلـــم عنـــه شـــئ؟ ربمـــا لا تعـــرف أنـــه موجـــود علـــي قيـــد الحيـــاة، ولكـــن القـــدر لـــه دور فـــي ذلـــك، ونصـــيبنا مكتـــوب لا محـــال، مـــرت الســـنين الا ان عـــاد لبلـــده فـــي زيـــارة لاهلـــه و بمحـــض الصـــدفة التقـــت عائشـــة بأســـامة فـــي الشـــارع لقـــد اشـــتاقت لـــه ولنظراتـــه وكلماتـــه فـــذهبت لتقـــول لـــه فرأتـــه لا يبـــالي لهـــا فتراجعت سريعاً سألته:

ـ شـــنوة أحوالـــك ؟ وكانـــت تعنـــي بهـــا اشـــتقت لـــك فأجابها ببرود كبير :

- بخير وأنتي؟

كانـــت تتمنـــى لـــو قـــال لهـــا مشـــتاق لـــكِ أو حتـــى تشـــعر بلهفتـــه بقولهـــا ، شـــعرت بأنهـــا إنســـانة رخيصـــة بالنســـبة لنفســـها ، لـــم تفكـــر بإنســـان لا يعطيهـــا أي مـــن الإهتمـــام ،بعـــد لحظـــات قامـــت بالرد عليه:

- أنا بخير

وكانـــت بعينهـــا ألـــف دمعـــة تحبســـها ، نظـــر لهـــا وقال :

- تحب تقول حاجة؟ تفضل نشمع فيك

فقالت :اي

فتذكرت بروده وقالت:

- نحـــب نمشـــي تـــوة وذهبـــت لبيتهـــا تســـأل نفســـها إلـــى متـــى يـــا قلبـــي ســـتنتظر؟وهل ســـتبقى علـــى

عشـــق مـــن طـــرف واحـــد؟! هـــل ستصـــبر أكثـــر !
وانهـــارت بالبكـــاء ،و فـــي الغـــد اتصـــل هاتفهـــا
وإذ بـــه هـــو مـــن يـــرن ردت متلهفـــة محاولـــة أن
لا تتذكر شيئاً مما حدث قال لها :

- نحب نشوفك توة

قالت له :

- باهي م نبطاش

بـــدأت بتـــزين نفســـها بأجمـــل الزينـــة وارتـــدت
أجمـــل فســـتان و ذهبـــت لتقابلـــه مســـرعة وهـــي
تنتظـــر منـــه شـــيئاً لطالمـــا تمنتـــه ، فبـــالطبع لـــم
يقـــم بالإتصـــال وطلبهـــا إلا لشـــيءٍ مهـــم ، بـــدأت
تتخيلـــه وهـــو يقـــول لهـــا أحبـــك وهـــي تخفـــي
عيونهـــا خجـــلاً ، وعنـــدما التقـــت بـــه جلســـا لوقـــت
دون أي حـــديث وهـــي تنتظـــر منـــه أن يبـــدأ

بـــالكلام ، ثـــم بـــدأ بـــالكلام قـــال لهـــا : ـ نحـــب نقلـــك حاجة

فقامـــــت بإســـــقاط عيونهـــــا للأســـــفل خجـــــلاً وابتسامة بسيطة على شفتيها بقول :

ـ نسمع فيك ،

قال لها:

ـ قاعـــد نحـــس بيـــك امـــا انـــا نحـــب بنيـــة أخـــرى وعرست بيها و توة عندي زوز نوارات

عندما سمعت كلامه بدأت بالصراخ والبكاء :

ـ انا مانحبكش و ماكش حاس بيا

و أخـــذت تجـــري بعيـــدا أمـــا هـــو فاســـتمر بـــالجلوس و بقيـــت لشـــهور لا تتحـــدث مـــع أحـــد وامتنعـــت عـــن الطعـــام والشـــراب وبعـــد شـــهور اتصـــل بهـــا وأخبرهـــا بـــأن فرحـــة حفـــل ختـــان

ابنائـــه اقتـــرب ويريـــد منهـــا أن تـــأتي لفرحـــه إن كانـــت لا تهـتم بـــه كحبيـــب كمـــا قالـــت فهـــو يريـــدها كصـــديقة معـــه بـــذلك اليـــوم بعـــد أيـــام مـــن التفكيـــر وافقـــت أن تـــذهب لفرحـــه لتثبـــت لـــه ذلـــك و لـــكِ تســـتطيع أن تتحـــدى نفســـها و تكـــره ،قامـــت وتزينـــت بأجمـــل فســـتان و كـــان قلبهـــا يتكســـر و يـــتحطم إلـــى أشـــلاء ، وكانـــت تشـــعر بشـــوكة تقتلهـــا بصـــدرها ودمـــع مـــن عينهـــا يـــرفض أن يتوقـــف ، ذهبـــت للفـــرح رأتـــه ســـعيداً جـــداً ولكنهـــا انصـــدمت بـــأن زوجتـــه هـــي صـــديقة قديمـــة لهـــا كانـــت قـــد تركـــت صـــحبتها لأنهـــا إنســـانة مغـــرورة لا يهمها سوى المظاهر

فعندها أخذت تركض خارجاً وتقول :

ـ هذيكـــة الـــي بـــدلي بيهـــا؟ إنســـانة لا تعـــرف الرحمـــة وإنســـانة متأكـــدة مـــن أنهـــا لـــن تحبـــه

ولـــو قلـــيلاً ممـــا أحببتـــه أنـــا حتـــى اصـــطدمت بســـيارة وماتـــت ، وبعـــد شـــهور اكتشـــف أن حياتـــه مـــع مـــن اختارهـــا مســـتحيلة وأنهـــا لا تهـــتم ســـوى بنفســـها ولا تعطيـــه أي نـــوع مـــن الإهتمـــام بـــل شـــعر بأنـــه لا فائـــدة منـــه فهـــو لـــيس ســـوى رجـــل يعطيهـــا المـــال ، كـــان لا يراهـــا بالبيـــت أبـــداً كانـــت دائمـــة التســـوق والســـهر عنـــد صـــديقاتها حينهـــا تـــذكر كـــم كانـــت تهـــتم بـــه وكـــم كانـــت تحبـــه وكيـــف كانـــت لا تعـــرف النـــوم إلا عنـــدما تطمـــأن عليـــه ولكنـــه تماســـك وقـــال هـــذا كلـــه ماضـــي حتـــى فـــاض الكـــأس فقـــام بطلـــب الطـــلاق منهـــا و بعـــدها أصـــبح يحـــن لماضـــيه يريـــد أن يرجـــع لهـــا حـــاول الإتصـــال برقمهـــا ولكنهـــا لـــم تكـــن تـــرد أخـــذ يســـأل نفســـه أيعقـــل أنهـــا لـــن تســـامحني ، هـــل ستســـتقبلني عنـــدما

أقــول لهـــا أنـــي أحبهـــا وانـــي أريـــدها زوجتـــي ، أرجـــوك ردي ولـــو مـــرة واحـــدة ، لقـــد كـــان هاتفهـــا مغلقـــاً ، ذهـــب مســـرعاً لبيتهـــا قـــال لأمها:

- أريـــدها زوجـــة لـــي ســـنتزوج وسنصـــبح أســـعد زوجـــين أعـــدك وأعـــدها بـــذلك ، أخـــذت الأم بالبكاء قالت له :

- أتعلم كانت تحبك كثيراً ،

قال:

- وأنـــا متأكـــد أنهـــا مـــا زالـــت تحبنـــي لا تقـــولي كانت الحب لا يموت

قالت له :

- الحـــب لا يمـــوت ولكـــن الجســـد يمـــوت ، لقـــد ماتـــت بيـــوم كنـــت أنـــت أســـعد إنســـان علـــى

الأرض ماتـــت يــوم ختـــان ابنائــك ، كانـــت تنـــادي باســمك وتــركض حتـــى أتاهــا المــوت أتعلــم لقــد قتلتهــا عنــدما قلــت لهــا أول مــرة بأنــك لا تحبهــا وقتلتهـــا عنـــدما طلبـــت منهـــا أن تـــأتي لفرحـــك وأنـــت تعلــم بأنهــا تحبــك وقتلتهــا عنــدما رأتــك مــع إنســانة ليســت أفضــل منهــا بــل إنســانة ســيئة لــم يســتطع أن يــرد كــل مــا كــان يفعلــه هــو ســماع كــلام أمهــا يــرفض تصــديق تلــك الكذبــة كــل مــا قاله بصوت خافض :

ـ هــل ماتـــت حقـــاً !! أعلــم أنهــا غاضـــبة منـــي وقلـــت لــكِ أننـــي سأعوضـــها عــن كــل مــا فــات أرجـــوكِ نادهـــا ، اشـــتقت لهـــا ، تبـــدأ الأم بالصراخ :

ـ اذهـــب بعيـــداً قبــل أن ترانـــي أقتلـــك كمـــا قتلتهـــا ثـــم يخـــرج مـــن البيـــت وفـــي قلبـــه ســـكينة لا

يســـــتطيع إخراجهـــا ويبـــدأ بـــالركض ثـــم لا يســتطيع أن يــرى شـــيء أمامــه كــل مــا يســمعه صــراخ ، و بعــدها حــل بــه مــا حــل بهــا فتمــوت بســـببه ثـــم يمـــوت بســـببها لتخســـر عائشـــة حياتهـــا مـــن أجـــل أســـامة و العكـــس بـــالعكس بينمـــا يُـــتِّم ابنـــاءه فـــي ســـبيل نضـــال والـــدهم فلـــيس كـــل مـــا يتمنـــاه المـــرء يدركـــه، ولـــيس كـــل ما يريده القلب يتقبله العقل

جميعنـــــا يمتلـــــك الأحـــــلام، والأمنيـــــات، ولكـــــن القـــدر والنصـــيب لهـــم دور فـــي اختياراتنـــا، جميعـــا كتـــب علينـــا الحـــب، والآلام، ولكـــن علينـــا أن نـــتعلم كيـــف نعـــيش معهمـــا. فهمـــا جـــزء مـــن حيـــاة الإنســـان، لا حيـــاة بـــلا تجـــارب، ولا تجـــارب دون حيـــاة، ولكـــن مهمـــا بلغـــت مـــن العلـــم، والمكانـــة لابـــد أن ترجـــع إلـــي أصـــلك،

أهلـــك، و بلـــدك و عشـــقك الاول ، هـــذه القصـــة حقيقـــة أعتبرهـــا قـــدوة لعلاقتـــي انـــا و ســـيف فأنـــا مستعدة للموت لأجله و هو كذلك

الفصل الاخير

هكذا نكون في الفصل الاخير الذي لن أنسى فيه ابدا بان كل نجاح حققته من خلال دعم سيف لي كان يدفعني بكل ما أوتيَ من قوة الى تحقيق أحلامي، كان يساندني ببسالة، متمسك بأحلامي و كأنها أحلامه ، شهد على تخبطاتي منذ البداية و ظل يشهدها حتى بدأت بتحقيق بعض منها، لا احب ان اضحي، ولا أحب أن يضحي شخص ما من أجلي لكن التضحية خيار نحن مجبرون على اختياره ، نحن مجبرون على التضحية لا لاننا نحبها، لا أحد منا يفضل التنازل عن حقوقه و عن رغباته و عن احلامه من اجل الآخرين لكن الحب و الخوف يجبرنا ان نفعل

الحـــب الـــذي يعمـــي قلوبنـــا و الخـــوف مـــن ان نفقـــد الحـــب همـــا ســـبب تضـــحيتنا بـــالكثير لا لانـــه لا خيـــار لنـــا ســـوى ان نفعـــل، قهرنـــي هـــذا الحـــب و مـــا احلـــى هـــذا القهـــر. قهرنـــي لدرجـــة لـــم اعـــد افكـــر فـــي شـــيء غيـــر ســـيف، احببتـــه لدرجـــة انـــه كـــان كـــل احلامـــي لـــم اكـــن بحاجـــة لشـــيء كـــان حلمـــــي و انتصـــــاري الكبيـــــر و العظـــــيم و المطمـــئن فقلبـــي امامـــه ضـــرير و روحـــي يتيمـــة فـــي كـــل مـــرة يخـــاف فيهـــا ان يفقـــدني كـــان يطلـــب منـــي ان نتـــزوج يشـــعره هـــذا الطلـــب بـــالقوة و يظـــن بأنـــه يحميـــه مـــن ان يخســـرني ســـأبقى يـــا ســـيفي أهـــذي بـــك كطفلـــة مريضـــة تقـــاوم بـــوهن غـــزو الحـــرارة ، حـــرارة تحتـــل جســـدي الضـــعيف بقـــوة مـــرض لا يـــرحم و لا قـــدرة لـــي علـــى المقاومـــــة بهـــــذا الضـــــعف، تجـــــري الايـــــام

بسرعة، ظننت سنكون معا لكنا لم نلتقي فها أنا جالسة هنا و بيننا أكثر من ألف كيلومترا جالسة أندب أحلامي الحمقى، غارقة في حبي لك ولا أستطيع مقاومة غرقي أشعر و كأنك تقتلني بيدك و انت تبكي شوقا ثم نطير و نعلق بين السماء و الأرض كانت الساعة العاشرة الا الربع ليلا خرجت و ركضت في الشوارع، استمريت في الركض و انا أبكي بحرقة لم اتصور مثل هذه الحياة و انا فتاة و لو حلمت بها في نومي لصحوت فزعة الفزع كله، كنت ابكي بكاءا هستيريا بينما ثمة أسئلة كبيرة تتقافز داخل رأسي مثل ثلة من الشياطين الملعودة مكونة دوامة في ذهني

خسرت امي، خسرت خويا، خسرت بابا و حتى سيف قتلي بعدو و توحشتوا، شنوة

مصـــيري، شـــنوة عملـــت، عـــلاه هكـــا، شـــنوة ذنبي بش نتعذب العذاب هذا الكل..

واصـــلت الـــركض و لـــم أتوقـــف ابـــدا الا بعـــد ان اصـــــطدمت بـــــي ســـــيارة مجهولـــــة مطفـــــأة المصابيح و أسقطتني أرضا

تستمر الاحداث في الجزء الثاني من القصة